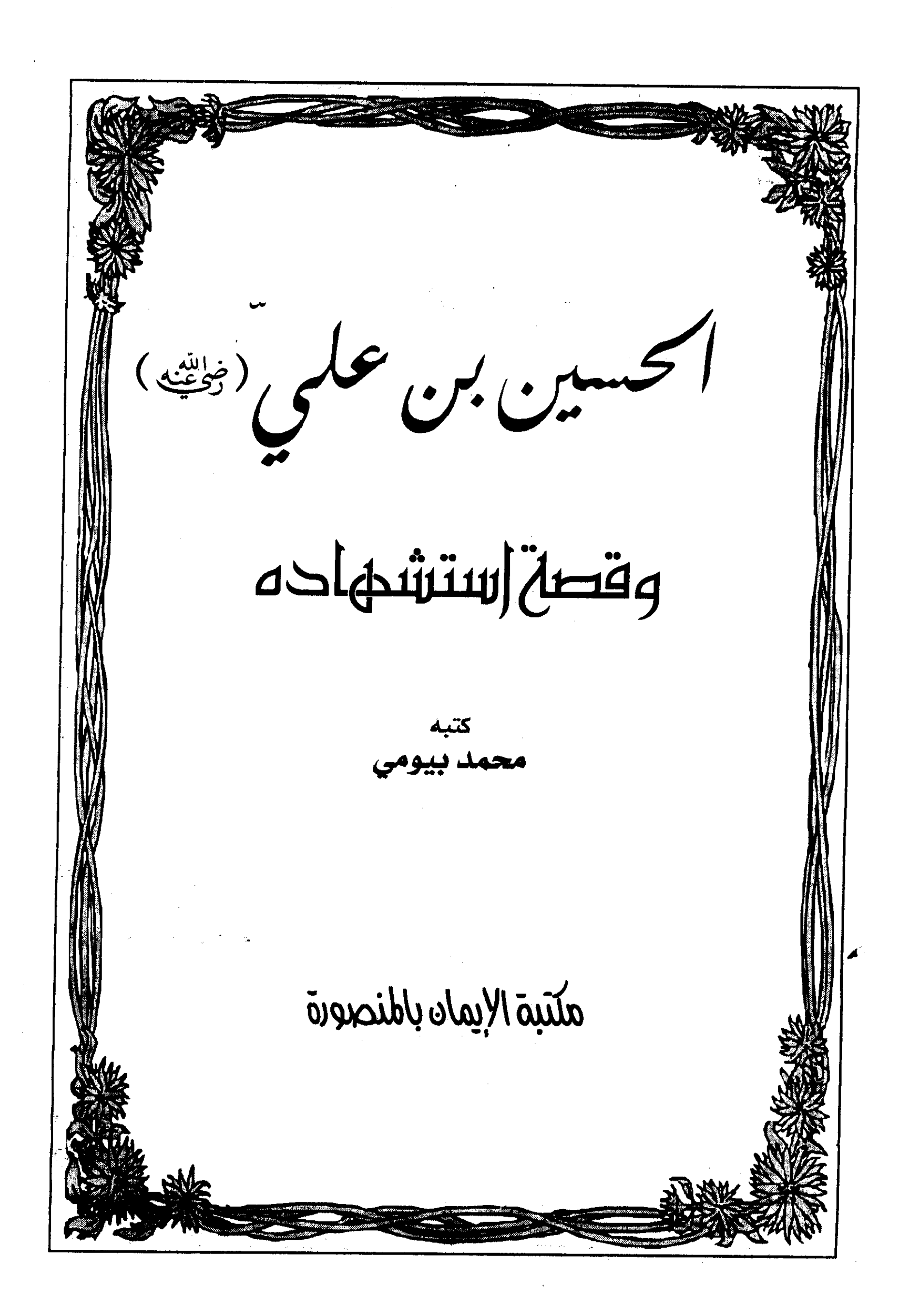
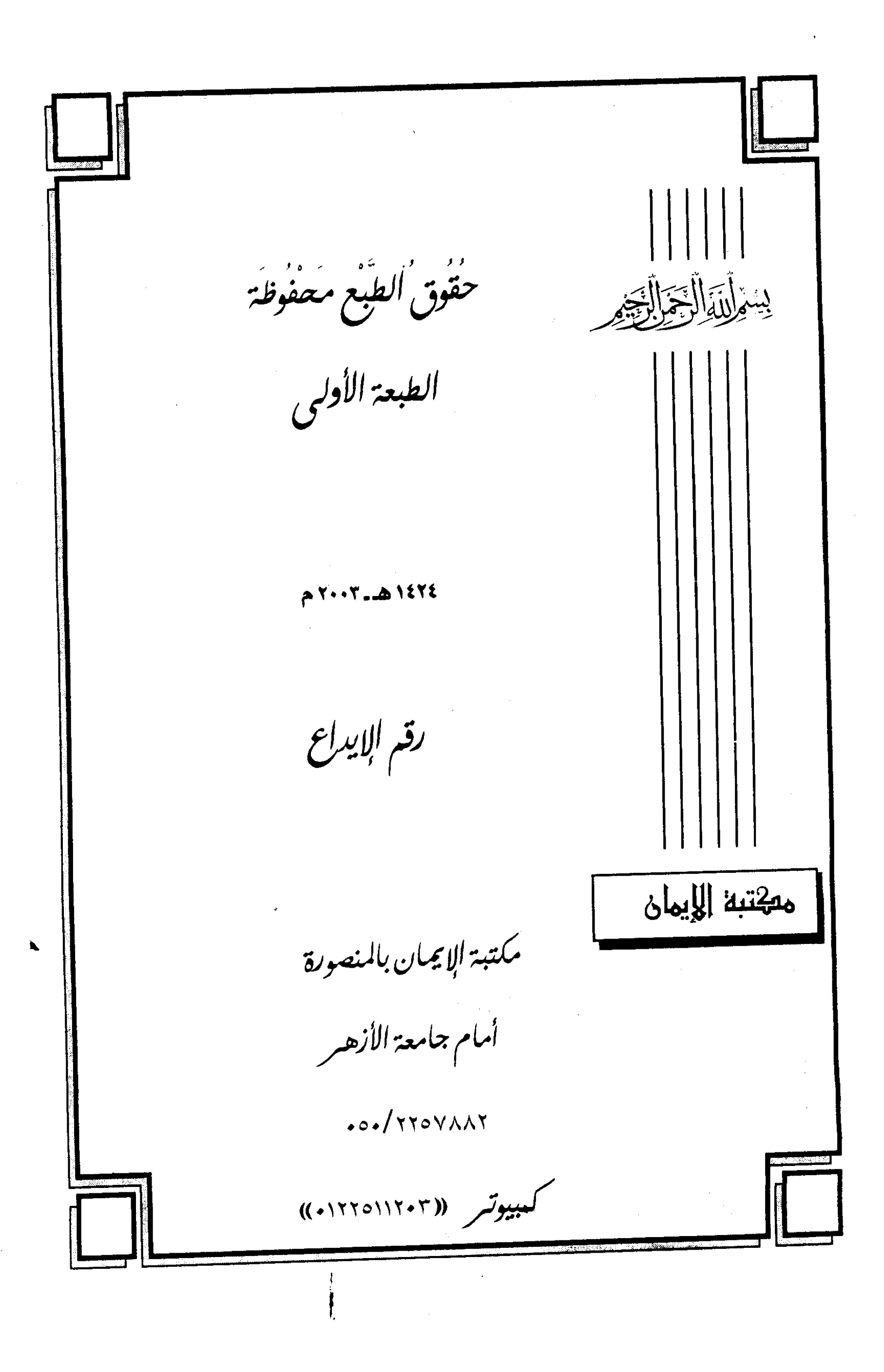


الحسين بن علي (رضي الله عنه)

وقصة استشهاده

كتبه
محمد بيومي

مكتبة الإيمان بالمنصورة



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

رقم الإيداع

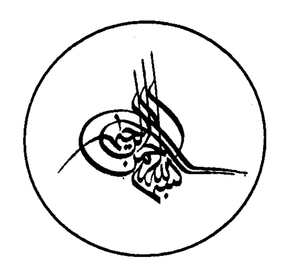
مكتبة الإيمان

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

كمبيوتر «٠١٢٢٥١١٢٠٣»



مقدمة

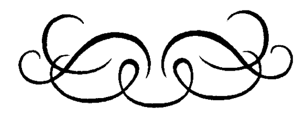
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

هذا الكتاب الذي بين يديك ـ أخي الحبيب ـ يعرض لحياة سبط رسول الله (ﷺ) وريحانته من الدنيا، وسيد شباب أهل الجنة:

الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) وسوف نعرض لقصة استشهاد الحسين (رضي الله عنه) وما جرى فيها من أحداث مؤلمة، كما سنذكر أيضًا كلام العلماء في مكان رأس الحسين، وهل هو في مصر كما يعتقد كثير من الناس أم لا؟

وسبحانك الله وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.



نسب الحسين (رضي الله عنه)

* **هو:** الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

* **كنيته:** أبو عبد الله.

* **أمه:** فاطمة بنت رسول الله (ﷺ).

* **مولده:** ولد في الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة، بعد مولد أخيه الحسن، حيث ولد الحسن في سنة ثلاث من الهجرة.

وروي عن النبي (ﷺ): «**أنه حنكه وتفل في فيه ودعا له وسماه حسينًا**»، وقد كان سماه أبوه قبل ذلك حربًا، وقيل: إنما سماه يوم سابعه وعق عنه [1] وكان (رضي الله عنه) شبيهًا بالنبي (ﷺ).

وروى الترمذي بسند صحيح عن علي (رضي الله عنه) قال: «**الحسن أشبه برسول الله (ﷺ) ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه به ما بين أسفل من ذلك**».

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: «**أُتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فجعل في طست، فجعل ينكث وقال في حسنه شيئًا**».

فقال أنس: «**كان أشبههم برسول الله (ﷺ)، وكان مخضوبًا بالوسمة**»[2]، [رواه البخاري].

---

(١) «البداية والنهاية» (٨/ ٥٢٣).

(٢) الوسمة: نبت يُختضب به يميل إلى السواد.

وقال سفيان: قلت لعبيد الله بن أبي زياد: رأيت الحسين؟ قال: نعم أسود الرأس واللحية إلا شعيرات ها هنا في مقدم لحيته فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان تشبهًا برسول الله (ﷺ) أو لم يكن شاب منه غير ذلك.



شيء من فضائله (رضي الله عنه)

عن يعلي بن مـرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينًا، حسين سبط من الأسباط**» [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه بسند حسن].

وروى البخاري عن ابن أبي نعيم قال: كنت عند عبد الله بن عمر فسأله رجل عن دم البعوض، فقال: ممَّن أنت؟ فقال: من أهل العراق، قال: انظر إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «**هما** - يعني الحسن والحسين - **ريحانتاي من الدنيا**».

قال ابن الأثير: والريحان والريحانة الرزق والراحة، ويسمى الولد ريحانًا وريحانة.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**من أحبهما** - يعني الحسن والحسين - **فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**» [رواه أحمد بسند صحيح].

وعن البراء بن عازب أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبصر حسنًا وحسينًا فقال: «**اللهم إني أحبهما فأحبهما**» [رواه الترمذي بسند صحيح].

وعن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران؛ فنزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال: «**صدق الله**: ﴿ **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ** ﴾ [التغابن: ١٥] **نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**» [رواه أحمد وأصحاب السنن بسند صحيح].

وعن أبي سابط قال: دخل حسين بن علي المسجد فقال جابر بن عبد الله: «**من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذا**، سمعته من رسول الله (ﷺ)» [رواه أحمد وأبو يعلى بسند حسن].

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**» [رواه الترمذي بسند صحيح].

وعن حذيفة أن أمه بعثته ليستغفر له رسول الله (ﷺ) ولها، قال: فأتيته فصليت معه المغرب ثم صلى حتى صلى العشاء، ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال: «**من هذا؟ حذيفة؟**» قلت: نعم، قال: «**ما حاجتك غفر الله لك ولأمك؟ إن هذا ملك لم ينزل إلى الأرض قبل هذه الليلة، استأذن ربه بأن يسلم عليّ ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**» [رواه الترمذي بسند حسن].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كنا نصلي مع رسول الله (ﷺ) العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذًا رفيقًا ويضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله أردهما؟ فبرقت[1] برقة فقال لهما: «**الحقا بأمكما**» قال: فمكث ضوؤها حتى دخلا. [رواه أحمد بسند صحيح].

---

(١) أي: برقت السماء برقة فأضاءت المسجد والطريق حتى لا يخاف الحسنان (رضي الله عنهما).

وعن شداد (رضي الله عنه) قال: خرج علينا رسول الله (ﷺ)، وهو حامل حسنًا أو حسينًا، فتقدم فوضعه، ثم كبَّر في الصلاة، فسجد سجدة أطالها فرفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهره، فرجعت في سجودي، فلما قضى صلاته، قالوا: يا رسول الله إنك أطلت، قال: «**إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**» [رواه أحمد والنسائي بسند صحيح].

وقد علَّق الذهبي على هذا الحديث فقال: أين الفقيه المتنطع عن هذا الفعل؟[(١)].

وعن إياس عن أبيه قال: «**لقد قُدْتُ بنبيِّ الله (ﷺ) والحسن والحسين بغلته الشهباء، حتى أدخلتهم حجرة النبي (ﷺ)، هذا قُدَّامَهُ وهذا خلفه**» [رواه مسلم].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان النبي (ﷺ) يَدْلَعُ لسانه للحسين فيرى الصبي حمرة لسانه، فيهش إليه، فقال له عيينة بن بدر: ألا أراه يصنع هذا بهذا، فوالله إنه يكون لي الولد قد خرج وجهه وما قبلته قط، فقال النبي (ﷺ): «**من لا يَرحم لا يُرحم**» [رواه ابن حبان وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» بسند حسن].

وعن علي (رضي الله عنه) قال: دخل عليَّ رسول الله (ﷺ) وأنا نائم، فاستسقى الحسن أو الحسين فقام رسول الله (ﷺ) إلى شاة لنا كي يحلبها، فدرت فجاءه الآخر فنحاه، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك؟ قال: «**لا، ولكنه استسقى قبله**» ثم قال: «**إني وإياك وهذين وهذا الراقد - يعني عليًا - في مكان واحد يوم القيامة**» [رواه أحمد بسند حسن].

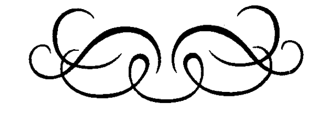
---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٥٧).

وعن واثلة بن الأسـقع (رضي الله عنه) قال: سألت عن عليّ فـي منزله فقيل لي: ذهب يأتـي برسـول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ جـاء، فـدخل رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) ودخلت، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الفـراش، وأجلس فاطمة عن يمينه وعليًا عن يساره، وحسنًا وحسينًا بين يديه وقال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ [الأحزاب: ٣٣] **اللهـم هؤلاء أهلي**» [رواه ابن حبان وغيره بسند صحيح].

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) غداةً وعليه مرطٌ مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فـأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلهـا، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ [الأحزاب: ٣٣]، [رواه مسلم].

قال النووي: قوله (تعالى): ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ قيل: هو الشك، وقيل: العـذاب، وقيل: الإثم، وقال الأزهري: الرجس اسم لكل مستقذر من عمل.



أولاد الحسين

قال الذهبي: فأولاد الحسين هم: عليّ الأكبر الذي قُتل مع أبيه، وعلي زين العابدين، وذريته عدد كثير، وجعفر، وعبد الله - ولم يُعقبا.

فولد لزين العابدين الحسن والحسين ماتا صغيرين، ومحمد الباقر، وعبد الله، وزيد، وعمر، وعليّ، ومحمد الأوسط، وعبد الرحمن، وحسين الصغير، والقاسم - ولم يُعقب[١].

سبب استشهاد الحسين وصفة مقتله

قال الذهبي: بلغنا أن الحسين لم يعجبه ما عمل أخوه الحسن من تسليم الخلافة إلى معاوية، بل كان رأيه القتال، ولكنه كظم، وأطاع أخاه، وبايع، وكان يقبل جوائز معاوية، ومعاوية يرى له، ويحترمه ويُجله، فلما أن فعل معاوية ما فعل بعد وفاة السيد الحسن من العهد بالخلافة إلى ولده يزيد، تألم الحسين - وحُقّ له - وامتنع هو وابن أبي بكر وابن الزبير من المبايعة، حتى قهرهم معاوية وأخذ بيعتهم مُكرَهين، وغُلبوا وعجزوا عن سلطان الوقت، فلما مات معاوية، تسلم الخلافة يزيد، وبايعه أكثر الناس، ولم يبايع له ابن الزبير ولا الحسين، وأنفوا من ذلك[٢].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٢١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٩١ - ٢٩٢).

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»:

لما توفي الحسن كان الحسين يَفِدُ إلى معاوية في عام فيعطيه ويكرمه، وقد كان في الجيش الذين غزوا القسطنطينية مع ابن معاوية يزيد، إحدى وخمسين.

* ولما أُخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية كان الحسين ممن امتنع عن مبايعته، هو وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن عباس ثم مات ابن أبي بكر وهو مُصمم على ذلك.

* فلما مات معاوية سنة ستين وبويع ليزيد، بايع ابن عمر وابن عباس، وصمم على مخالفة الحسين وابن الزبير، وخرجا من المدينة فارّين إلى مكة فأقاما بها، فعكف الناس على الحسين يفدون إليه، ويقدمون عليه، ويجلسون حواليه، ويستمعون كلامه، حين سمعوا بموت معاوية وخلافة يزيد.

* وقد كثر وُرود الكتب عليه من بلاد العراق يدعونه إليهم - وذلك حين بلغهم موت معاوية وولاية يزيد، ومصير الحسين إلى مكة فرارًا من بيعة يزيد - فكان أول من قدم عليه عبد الله بن سبع الهمداني، وعبد الله بن وال، معهما كتاب فيه السلام والتهنئة بموت معاوية، فقدما على الحسين لعشر مضين من رمضان من هذه السنة، ثم بعثوا بعدهما نفرًا، منهم قيس ابن مسهر الصدائي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكواء الأرحبي، وعمارة ابن عبد الله السلولي، ومعهم نحو مائة وخمسين كتابًا إلى الحسين، ثم بعثوا هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي ومعهما كتاب فيه الاستعجال في السير إليهم، وكتب إليه شيث بن ربعي، وحجار بن أبجر،

ويزيد بن الحارث بن رويم، وعمرو بن حجاج الزبيدي، ومحمد بن يحيى التميمي: أما بعد، فقد اخضرت الجنان، وأينعت الثمار، ولطمت الجمام، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجندة، والسلام عليك.

* فاجتمعت الرسل كلها بكتبها عند الحسين، وجعلوا يستحثونه، ويستقدمونه عليهم ليبايعوه عوضًا عن يزيد بن معاوية، ويذكرون في كتبهم أنهم فرحوا بموت معاوية، وينالون منه ويتكلمون في دولته، وأنهم لمَّا يبايعوا أحدًا إلى الآن، وأنهم ينظرون إلى قدومك إليهم ليقدموك عليهم.

* فعند ذلك بعث ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى العراق، ليكشف له حقيقة هذا الأمر والاتفاق، فإن كان متحتمًا وأمرًا حازمًا محكمًا، بعث إليه ليركب في أهله وذويه، ويأتي الكوفة ليظفر بمن يعاديه، وكتب كتابًا إلى أهل العراق بذلك، فلما سار مسلم من مكة اجتاز بالمدينة فأخذ منها دليلين، فسارا به على براري مهجورة المسالك، فكان أحد الدليلين منهما أول هالك، وذلك من شدة العطش، وقد ضلوا الطريق فهلك الدليل الواحد بمكان يقال له المضيق، من بطن خبيت، فتلبث مسلم على ما هنالك، ومات الدليل الآخر فكتب إلى الحسين يستشيره في أمره، فكتب إليه يعزم عليه أن يدخل العراق، وأن يجتمع بأهل الكوفة ليستعلم أمرهم ويستخبر خبرهم.

* فلما دخل الكوفة نزل على رجل يقال له مسلم بن عوسجة الأسدي، وقيل: نزل في دار المختار بن أبي عبيد الثقفي، فالله أعلم.

* فتسامع أهل الكوفة بقدومه فجاؤا إليه فبايعوه على إمرة الحسين، وحلفوا له لينصُرنه بأنفسهم وأموالهم، فاجتمع على بيعته من أهلها اثنا عشر

ألفًا، ثم تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفًا، فكتب مسلم إلى الحسين ليقدم عليها، فقد تمهدت له البيعة والأمور ، فتجهز الحسين من مكة قاصدًا الكوفة كما سنذكره.

* وانتشر خبرهم حتى بلغ أمير الكوفة النعمان بن بشير، خبَّره رجل بذلك، فجعل يضرب عن ذلك صفحًا ولا يعبأ به، ولكنه خطب الناس ونهاهم عن الاختلاف والفتنة، وأمرهم بالائتلاف والسنة، وقال: إني لا أقاتل من لا يقاتلني، ولا أثب على من لا يثب عليَّ، ولا آخذكم بالظنة، ولكن والله الذي لا إله إلا هو لئن فارقتم إمامكم، ونكثتم بيعته لأقاتلنكم ما دام في يدي من سيفي قائمته.

* فقام إليه رجل يقال له عبد الله بن مسلم بن شعبة الحضري فقال له: إن هذا الأمر لا يصلح إلا بالغشمة، وإن الذي سلكته أيها الأمير مسلك المستضعفين، فقال له النعمان: لأن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إليَّ من أن أكون من الأقوياء الأعزين في معصية الله، ثم نزل.

* فكتب ذلك الرجل إلى يزيد يعلمه بذلك، وكتب إلى يزيد عمارة ابن عقبة وعمرو بن سعد بن أبي وقاص، فبعث يزيد فعزل النعمان عن الكوفة وضمها إلى عبيد الله بن زياد مع البصرة، وذلك بإشارة سرجون مولى يزيد بن معاوية، وكان يزيد يستشيره فقال سرجون: أكنت قابلاً من معاوية ما أشار به لو كان حيًا؟ قال: نعم! قال: فاقبل مني فإنه ليس للكوفة إلا عبيد الله بن زياد، فولِّه إياها.

وكان يزيد يبغض عبيد الله بن زياد، وكان يريد أن يعزله عن البصرة، فولاه البصرة والكوفة معًا لما يريده الله به وبغيره.

* ثم كتب يزيد إلى ابن زياد: إذا قدمت الكوفة فاطلب مسلم بن عقيل فإن قدرت عليه فاقتله أو انفِهِ، وبعث الكتاب مع العهد مع مسلم بن عمرو الباهلي، فصار ابن زياد من البصرة إلى الكوفة، فلما دخلها، دخلها متلثمًا بعمامة سوداء، فجعل لا يمر بملأ من الناس إلا قال: سلام عليكم. فيقولون: وعليكم السلام مرحبًا بابن رسول الله - يظنون أنه الحسين وقد كانوا ينتظرون قدومه - وتكاثر الناس عليه، ودخلها في سبعة عشر راكبًا، فقال لهم مسلم بن عمرو من جهة يزيد: تأخروا، هذا الأمير عبيد الله ابن زياد، فلما علموا ذلك عَلَتهم كآبة وحزن شديد، فتحقق عبيد الله الخبر، ونزل قصر الإمارة من الكوفة.

* فلما استقر أمره أرسل مولى أبي رهم - وقيل: كان مولى له يقال له معقل - ومعه ثلاثة آلاف درهم في صورة قاصد من بلاد حمص، وأنه إنما جاء لهذه البيعة، فذهب ذلك المولى فلم يزل يتلطف ويستدل على الدار التي يبايعون بها مسلم بن عقيل حتى دخلها، وهي دار هانئ بن عروة التي تحوَّل إليها من الدار الأولى، فبايع، وأدخلوه على مسلم بن عقيل فلزمهم أيامًا حتى اطلع على جلية أمرهم، فدفع المال إلى أبي ثمامة العامري بأمر مسلم بن عقيل - وكان هو الذي يقبض ما يؤتى به من الأموال ويشتري السلاح - وكان من فرسان العرب، فرجع ذلك المولى وأعلم عبيد الله بالدار وصاحبها، وقد تحول مسلم بن عقيل إلى دار هانئ بن حميد بن عروة المرادي، ثم إلى دار شريك الأعور، وكان من الأمراء الأكابر، وبلغه أن عبيد الله يريد عِيَادَتِه، فبعث إلى هانئ يقول له: ابعث مسلم بن عقيل حتى يكون في داري ليقتل عبيد الله إذا جاء يعودني، فبعثه إليه، فقال له شريك: كن أنت في الخباء، فإذا جلس عبيد الله فإني أطلب الماء، وهي إشارة

إليك، فاخرج فاقتله، فلما جاء عبيد الله جلس على فراش شريك وعنده هانئ بن عروة، وقام من بين يديه غلام يقال له مهران، فتحدث عنده ساعة ثم قال شريك اسقوني، فتجبّن مسلم عن قتله، وخرجت جارية بكوز من ماء فوجدت مسلمًا في الخباء، فاستحيت ورجعت بالماء ثلاثًا، ثم قال: اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي أتحمونني من الماء؟ ففهم مهران الغدر فغمز مولاه فنهض سريعًا وخرج.

فقال شريك: أيها الأمير! إني أريد أن أوصي إليك، فقال: سأعود، فخرج به مولاه فأركبه وطرد به - أي ساق به - وجعل يقول له مولاه: إن القوم أرادوا قتلك، فقال: ويحك إني بهم لرفيق. فما بالهم؟

وقال شريك لمسلم: ما منعك أن تخرج فتقتله؟ قال: حديث بلغني عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: **«الإيمان ضد الفتْك، لا يفتك مؤمن»**[1] وكرهت أن أقتله في بيتك، فقال: أما لو قتلته لجلست في القصر لم يستعد منه أحد وليكفينك أمر البصرة، ولو قتلته لقتلت ظالمًا فاجرًا، ومات شريك بعد ثلاث.

* ولما انتهى ابن زياد إلى باب القصر وهو متلثم ظنه النعمان بن بشير الحسين قد قدم فأغلق باب القصر وقال: ما أنا بمُسلِم إليك أمانتي، فقال له عبيد الله: افتح لا فتحته، ففتح وهو يظنه الحسين، فلما تحقق أنه عبيد الله أسقط في يده.

---

(١) هذا الحديث رواه أبو داود في «الجهاد» (٢٧٦٩) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) بلفظ: **«الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن»** وسنده صحيح، ورواه أحمد (٤/ ٩٢) والحاكم (٤/ ٣٥٢ - ٣٥٣) عن معاوية (رضي الله عنه) وسنده حسن في الشواهد، ورواه أحمد (١/ ١٦٦ ، ١٦٧) عن الزبير بن العوام (رضي الله عنه) وسنده حسن.

فدخل عبيد الله إلى قصر الإمارة وأمر مناديًا فنادى: إن الصلاة جامعة. فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين قد ولاني أمركم وثَغْركم وفَيْأكم، و أمرني بإنصاف مظلومكم، وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، والشدة على مريبكم وعاصيكم، وإنما أنا ممتثل فيكم أمره ومنفذ عهده، ثم نزل.

* وأمر العرفاء أن يكتبوا مَن عندهم من الزورية وأهل الريب والخلاف والشقاق، وأيُّما عريف لم يطلعنا على ذلك صُلب أو نُفي وأسقطت عرافته من الديوان ـ وكان هانئ أحد الأمراء الكبار ـ ولم يسلم على عبيد الله منذ قدم وتمارض، فذكره عبيد الله وقال: ما بال هانئ لم يأتني مع الأمراء؟ فقالوا: أيها الأمير إنه يشتكي، فقال: إنه بلغني أنه يجلس على باب داره.

فجاء الأمراء إلى هانئ بن عروة فلم يزالوا به حتى أدخلوه على عبيد الله بن زياد.

فلما سلَّم هانئ على عبيد الله قال: يا هانئ! أين مسلم بن عقيل؟ قال: لا أدري، فقام ذلك المولى التميمي الذي دخل دار هانئ في صورة قاصد من حمص فبايع في داره ودفع الدراهم بحضرة هانئ، إلى مسلم، فقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم! فلما رآه هانئ قطع وأسقط في يده، فقال: أصلح الله الأمير والله ما دعوته إلى منزلي، ولكنه جاء فطرح نفسه عليَّ، فقال عبيد الله: فائتني به، فقال: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه، فقال: أدنوه مني، فأدنوه فضربه بحربة على وجهه فشجَّه على حاجبيه وكسر أنفه وتناول هانئ سيف شرطي ليسله فدفع عن ذلك، وقال عبيد الله:

قد أحل الله لي دمك؛ لأنك حروري، ثم أمر بحبسه في جانب الدار وجاء قومه من بني مذحج مع عمرو بن الحجـاج، فوقفوا على باب القصر يظنون أنه قد قتل، فـسمع عبيـد الله لهم جلبة، فقال لشـريح القاضي وهو عنده: اخرج إليهم فقل لهم: إن الأمير لم يحبسه إلا ليسأله عن مسلم بن عقيل، فـقال لهم: إن صـاحبكم حـيٌّ وقد ضـربه سلطاننا ضـربًا لم يبلغ نفسـه، فانصرفوا، ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم، فتفرقوا إلى منازلهم.

* وسمع مـسلم بن عقـيل الخبر فـركب ونادى بشعـاره: «يا منصور أمت»، فاجتمع إليه أربعة آلاف من أهل الكوفة، وكان معهم المختار بن أبي عبـيد، ومعـه راية خضراء، وعـبد الله بن نوفل بن الحارث براية حـمراء، فرتبهم ميمنة وميـسرة وسار هو في القلب إلى عبيد الله وهو يخطب الناس في أمـر هانئ ويحذرهم من الاختـلاف، وأشراف الناس وأمـراؤهم تحت منبره، فـبينما هو كذلك إذ جـاءت النظارة يقولون: جاء مسلم بن عـقيل، فبادر عـبيد الله فدخل القصـر ومن معه وأغلقوا عليهم البـاب، فلما انتهى مسلم إلى باب القصر فوقف بجيشـه هناك. فأشرف أمراء القبائل الذين عند عبيد الله في القصر.

فـأشـاروا إلى قـومـهم الذين مع مـسـلم بالانصـراف، وتهـددوهم وتوعدوهم، وأخـرج عبيد الله بعض الأمـراء وأمرهم أن يركبـوا في الكوفة يخذِّلون الناس عن مـسلم بن عقيل، ففعلوا ذلك، فـجعلت المرأة تجيء إلى ابنها وأخـيهـا وتقول له: ارجع إلى البـيت الناس يكفونك. ويقـول الرجل لابنه وأخيه: كأنك غدًا بجنود الشام فماذا تصنع معهم؟

فتخاذل الناس وقصَّروا وتصرموا وانصرفوا عن مسلم بن عقيل حتى لم

يبق منهم إلا في خمسمائة نفس. ثم تقالوا حتى بقوا في ثلاثمائة، ثم تقالّوا حتى بقي معه ثلاثون رجلاً. فصلى بهم المغرب وقصد أبواب كندة فخرج منها في عشرة ثم انصرفوا عنه فبقي وحده وليس معه من يدلُّه على الطريق. ولا من يؤانسه بنفسه. ولا مَن يأويه إلى منزله. فذهب على وجهه واختلط في الظلام وهو وحده يتردد في الطريق لا يدري أين يذهب، فأتى بابًا فنزل عنده وطرقه فخرجت امرأة يقال لها طوعة، كانت أم ولد للأشعث ابن قيس. وقد كان لها ابن من غيره يقال له بلال بن أسيد. خرج مع الناس وأمه قائمة بالباب تنتظره، فقال لها مسلم بن عقيل: اسقني ماء، فسقته، ثم دخلت وخرجت فوجدته. فقالت: ألم تشرب؟ قال: بلى! قالت: فاذهب إلى أهلك عافاك الله. فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أجمله لك. فقام فقال: يا أمة الله ليس في هذه البلدة منزل ولا عشيرة، فهل لي أجر ومعروف وفعل نكافئك به بعد اليوم؟ فقالت: يا عبد الله وما هو؟ قال: أنا مسلم بن عقيل، كَذَبَني هؤلاء القوم وغرُّوني. فقالت: أنت مسلم؟ قال: نعم! قالت: ادخل؟ فأدخلته بيتًا من دارها غير البيت الذي يكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعشَّ، فلم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول والخروج فسألها عن شأنها فقالت: يا بنيَّ الْهُ عن هذا، فأخذت عليه ألا يحدث أحدًا، فأخبرته خبر مسلم، فاضطجع إلى الصباح ساكتًا لا يتكلم.

* أما عبيد الله بن زياد فإنه نزل من القصر بمن معه من الأمراء والأشراف بعد العشاء الآخرة، فصلى بهم العشاء في المسجد الجامع ثم خطبهم وطلب منهم مسلم بن عقيل وحثَّ على طلبه، ومن وُجد عنده ولم يُعْلِم به فَدمه هَدَر. ومن جاء به فله ديته، وطلب الشرط وحثهم على ذلك وتهددهم.

* فلما أصبح ابن تلك العجوز ذهب إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأعلمه بأن مسلم بن عقيل في دارهم؛ فجاء عبد الرحمن فسارَّ أباه بذلك وهو عند ابن زياد، فقال ابن زياد: ما الذي سارك به؟ فأخبر الخبر فنخس بقضيب في جنبه. وقال: قم فائتني به الساعة.

* وبعث ابن زياد عمر بن حريث المخزومي - وكان صاحب شرطته - ومعه عبد الرحمن ومحمد بن الأشعث في سبعين أو ثمانين فارسًا، فلم يشعر مسلم إلا وقد أحيط بالدار التي هو فيها، فدخلوا عليه فقام إليهم بالسيف فأخرجهم من الدار ثلاث مرات، وأصيبت شفته العليا والسفلى، ثم جعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب فضاق بهم ذرعًا، فخرج إليهم بسيفه فقاتلهم، فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكنه في يده، وجاءوا ببغلة فأركبوه عليها وسلبوا عنه سيفه فلم يبق يملك من نفسه شيئًا، فبكى عند ذلك وعرف أنه مقتول؛ فيئس من نفسه: وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقال بعض من حوله: إن الذي يطلب مثل الذي تطلب لا يبكي إذا نزل به هذا. فقال: أما والله لست أبكي على نفسي، ولكن أبكي على الحسين، وآل الحسين، إنه قد خرج إليكم اليوم أو أمس من مكة، ثم التفت إلى محمد بن الأشعث فقال: إن استطعت أن تبعث إلى الحسين على لساني تأمره بالرجوع فافعل، فبعث محمد بن الأشعث إلى الحسين يأمره بالرجوع فلم يصدق الرسول في ذلك، وقال: كل ما حَمَّ الإله واقع.

* قالوا: ولما انتهى مسلم بن عقيل إلى باب القصر إذا على بابه جماعة من الأمراء من أبناء الصحابة، ممن يعرفهم ويعرفونه ينتظرون أن

يؤذن لهم على ابن زياد، ومسلم مخضَّب بالدماء في وجهه وفي ثيابه وهو مثخَن بالجراح، وهو في غاية العطش، وإذا قلة من ماء بارد هنالك، فأراد أن يتناولها ليشرب منها، فقال له رجل من أولئك: والله لا تشرب منها حتى تشرب من الحميم.

فقال له: ويلك يا ابن ناهلة، أنت أولى بالحميم والخلود في نار الجحيم مني. ثم جلس فتساند إلى الحائط من التعب والكلال والعطش. فبعث عمارة بن عقبة بن أبي معيط مولى له إلى داره، فجاء بِقُلة عليها منديل ومعه قدح، فجعل يفرغ له في القدح ويعطيه فيشرب، فلا يستطيع أن يسيغه من كثرة الدماء التي تعلو على الماء مرتين أو ثلاثًا، فلما شرب سقطت ثناياه من الماء فقال: الحمد لله لقد بقي لي من الرزق المقسوم شربة ماء، ثم أدخل على ابن زياد. فلما وقف بين يديه لم يسلّم عليه، فقال له الحرسيُّ: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: لا! إن كان يريد قتلي فلا حاجة لي بالسلام عليه، وإن لم يرد قتلي فأسأسلم عليه كثيرًا؟

فأقبل ابن زياد عليه فقال: إيه يا ابن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرّق كلمتهم، وتحمل بعضهم على قتل بعض؟

قال: كلا لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب.

قال: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لا كنت تعمل بذلك فيهم، إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟

فقـال: أنا أشرب الخمـر! والله إن الله ليعلم أنك غيـر صادق. وأنك قلت بغير علم، وأنت أحق بذلك مني، فـإني لست كما ذكرت، وإن أولى بها من يلغ من دماء المسلمين ولغًا، ويقـتل النفس التي حرم الله بغير نفس، ويقتل على الغضب والظن، وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئًا.

فقـال له ابن زياد: يا فاسق، إن نفسك تمنيك مـا حال دونك ودونه، ولم يرك أهله.

فقال: فمن أهله يا ابن زياد؟

قال: أمير المؤمنين يزيد.

قال: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكمًا بيننا وبينكم.

قال: كأنك تظن أن لكم في الأمر شيئًا؟

قال: لا والله ما هو بالظن ولكنه اليقين.

قال له: قـتلني الله إن لم أقتلك قتـلةً لم يقتلها أحـد في الإسلام من الناس.

قال: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن فيه، أما إنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة المكتسبة عن كتابكم وجهالكم.

ثم قال له ابن زياد: إني قاتلك.

قال: كذلك؟

قال: نعم.

قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي.

قال: أوْصِ، فنظر في جلسائه وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص.

فقال: يا عمر إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وهي سر، فقم معي إلى ناحية القصر حتى أقولها لك، فأبى أن يقوم معه حتى أذن له ابن زياد، فقام فتنحَّى قريبًا من ابن زياد فقال له مسلم: إن عليَّ دينًا في الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني، واستوعب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين، فإني كنت قد كتبت إليه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً، فقام عمر فعرض على ابن زياد ما قال له، فأجاز ذلك له كله، وقال: أما الحسين فإنه إن لم يردنا لا نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه، ثم أمر ابن زياد بمسلم بن عقيل فأصعد إلى أعلى القصر وهو يكبر ويهلل ويسبح ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا، ثم ضرب عنقه رجل يقال له بكير بن حمران، ثم ألقى رأسه إلى أسفل القصر وأتبع رأسه بجسده، ثم أمر بهانئ بن عروة المذحجي فضربت عنقه بسوق الغنم، وصلب بمكان من الكوفة يقال له الكناسة.

* ثم إن ابن زياد قتل معهما أناسًا آخرين، ثم بعث برؤوسهما إلى يزيد بن معاوية إلى الشام، وكتب له كتابًا صورة ما وقع من أمرهما.

* وصعد عبيد الله بن زياد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد.

فوالله ما بي تقرن الصعبة، وما يقعقع لي بالشنان، وإني لَنكال لمن عاداني، وسهام لمن حاربني، أنصف «القارة»[1] من رماها، يا أهل البصرة إن أمير المؤمنين ولاني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة، وقد استخلفت عليكم

(١) قبيلة معروفة بإصابة الرمي.

عثمان بن زياد بن أبي سفيان، وإياكم والخلاف والإرجاف، فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه، ولآخذن الأدنى بالأقصى حتى يستقيم لي الأمر، ولا يكن فيكم مخالف ولا مشاقق، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصا، ولم ينتزعني شبه خال ولا عم.

* قال أبو مخنف: عن الصقعب بن زهير عن عون بن جحيفة قال: كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة وقتل يوم الأربعاء لتسع مضين من ذي الحجة، وذلك يوم عرفة سنة ستين، وكان ذلك بعد مخرج الحسين من مكة قاصداً أرض العراق بيوم واحد.

* وكان خروج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكة بقية شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة، وخرج من مكة لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية.



صفة مخرج الحسين من العراق وما جرى له بعد ذلك

* لما تواترت الكتب إلى الحسين من جهة أهل العراق، وتكررت الرسل بينهم وبينه، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل بالقدوم عليه بأهله، ثم وقع في غضون ذلك ما وقع من قتل مسلم بن عقيل، والحسين لا يعلم بشيء من ذلك، بل قد عزم على السير إليهم والقدوم عليهم، فاتفق خروجه من مكة أيام التروية قبل مقتل مسلم بيوم واحد ـ فإن مسلمًا قتل يوم عرفة.

* ولما استشعر الناس خروجه أشفقوا عليه من ذلك، وحذروه منه، وأشار عليه ذوو الرأي منهم والمحبة له بعدم الخروج إلى العراق، وأمروه بالمقام بمكة، وذكروه ما جرى لأبيه وأخيه معهم.

* قال سفيان بن عيينة: عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس قال: استشارني الحسين بن عليّ في الخروج فقلت: لولا أن يزري بي وبك الناس لنشبت يدي في رأسك فلم أتركك تذهب، فكان الذي رد عليَّ أن قال: لأن أقتل في مكان كذا وكذا، أحب إليّ من أن أقتل بمكة، قال: فكان هذا الذي سلّى نفسي عنه.

* وروى أبو مخنف عن الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان: أن حسينًا لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه ابن عباس فقال: يا ابن عم إنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبيِّن لي ما أنت صانع؟ فقال: إني قد أجمعت المسير في أحد يوميَّ هذين إن شاء الله تعالى، فقال

له ابن عباس: أخبرني إن كان قد دعوك بعدما قتلوا أميرهم، ونفوا عدوهم، وضبطوا بلادهم، فسر إليهم، وإن كان أميرهم حيٌّ وهو مقيم عليهم، قاهر لهم، وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك للفتنة والقتال، ولا آمن عليك أن يستفزوا عليك الناس، ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذين دعوك أشد الناس عليك. فقال الحسين: إني أستخير الله وأنظر ما يكون، فخرج ابن عباس عنه.

* ودخل ابن الزبير فقال له: ما أدري ما تركنا لهؤلاء القوم ونحن أبناء المهاجرين، وولاة هذا الأمر دونهم، أخبرني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين: والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليَّ شيعتي بها وأشرافها بالقدوم عليهم، وأستخير الله، فقال ابن الزبير: أما لو كان لي بها مثل شيعته ما عدلت عنها، فلما خرج من عنده قال الحسين: قد علم ابن الزبير أنه ليس له من الأمر معي شيء، وأن الناس لم يعدلوا بي غيري، فودَّ أني خرجت لتخلوَ له.

* فلما كان من العشي أو من الغد، جاء ابن عباس إلى الحسين فقال له: يا ابن العم! إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، إن أهل العراق قوم غدرٍ فلا تغترن بهم، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمين فإن به حصونًا وشعابًا، ولأبيك به شيعة، وكن عن الناس في معزل واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب.

فقال الحسين: يا ابن عم! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكني قد أزمعت المسير.

فقال له: فإن كنت ولا بد سائرًا فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه.

ثم قال ابن عباس: أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز، فوالله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذتُ بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليَّ وعليك الناس أطعتني وأقمت، لفعلت ذلك.

* قال: ثم خرج من عنده فلقي ابن الزبير فقال: قرَّت عينك يا ابن الزبير.

ثم قال:

يا لك من قُنْبَرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفُري
ونَقِّري ما شئت أن تُنَقِّري صيادك اليوم قتيل فأبشري[1]

* ثم قال ابن عباس: هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز.

* وقال غير واحد: عن شبابة بن سوار، قال: حدثنا يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدي قال: سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر أنه

---

(١) قوله: «قُنْبَرة» ويروى «قُبَّرة» وهي بضم القاف وتشديد الباء، واحدة القُبَّر، قال البطليوسي في «شرح أدب الكاتب»: وقنبرة أيضًا بإثبات النون وهي لغة فصيحة، وهو ضرب من الطير يشبة الحُمَّر، وينسب الرجز لطرفة، انظر ملحق ديوانه: ١٩٣، يقال: إن طرفة كان مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين، فنزلوا على ماء، فذهب طرفة بفخ له، فنصبه للقنابر، وبقي عامه يومه لم يصد شيئًا، ثم حمل فخه وعاد إلى عمه، فحملوا ورحلوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يلتقطن ما نثر لهن من الحب، فقال ذلك.

كان بمكة فبلغه أن الحسين بن عليّ قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، فقال: أين تريد؟ قال: العراق، وإذا معه طوامير وكتب، فقال: هذه كتبهم وبيعتهم، فقال: لا تأتهم، فأبى.

فقال ابن عمر: إني محدثك حديثًا، إن جبريل أتى النبي (ﷺ) فخيّره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنك بضعة من رسول الله، والله ما يليها أحد منكم أبدًا، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فأبى أن يرجع، قال: فاعتنقه ابن عمر وبكى، وقال: أستودعك الله من قتيل.

وعن بشر بن غالب قال: قال ابن الزبير للحسين: أين تذهب؟ إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك؟!

فقال: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إليّ من أن تُستَحل بي - يعني مكة.

وقال الزبير بن بكار: حدثني عمي مصعب بن عبد الله أخبرني من سمع هشام بن يوسف يقول: عن معمر قال: سمعت رجلا يحدث عن الحسين أنه قال لعبد الله بن الزبير: أتتني بيعة أربعين ألفًا يحلفون بالطلاق والعتاق إنهم معي، فقال له ابن الزبير: أتخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟!

* قال هشام: فسألت معمرًا عن رجل فقال: هو ثقة، قال الزبير: وقال عمي: وزعم بعض الناس أن ابن عباس هو الذي قال هذا.

* قالوا: لما بايع الناس معاوية ليزيد كان حسين ممن لم يبايع له، وكان

أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم إلى محمد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى الحسين يعرض عليه أمرهم، فقال له الحسين: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا، ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا، فأقام حسين على ما هو عليه من الهموم، مرة يريد أن يسير إليهم، ومرة يجمع الإقامة عنهم، فجاءه أبو سعيد الخدري فقال: يا أبا عبد الله! إني لك ناصح، وإني عليك مشفق، وقد بلغني أنه قد كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج إليهم فإني سمعت أباك يقول بالكوفة: والله لقد مللتهم وأبغضتهم، وملوني وأبغضوني، وما يكون منهم وفاء قط، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب، والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر، ولا صبر على السيف.

* قال: وقدم المسيب بن عتبة الفزاري في عدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن، فدعوه إلى خلع معاوية وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك، فقال: إني لأرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف، وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين.

* وكتب مروان إلى معاوية: إني لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة، وأظن يومكم من حسين طويلا، فكتب معاوية إلى الحسين:

إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أن قوما من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق، وأهل العراق من قد جربت، قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فاتق الله واذكر الميثاق، فإنك متى تكدني أكدك.

فكتب إليه الحسين: أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله؛ وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافًا، وما أظن لي عند الله عذرًا في ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة.

فقال معاوية: إن أثرنا بأبي عبد الله إلا شرًا.

* قالوا: فلما احتُضِر معاوية دعا يزيد فأوصاه بما أوصاه، وقال له:

انظر حسين بن عليّ ابن فاطمة بنت رسول الله، فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به، يصلح لك أمره، فإن يكن منه شيء فإني أرجو أن يَكْفِكَهُ الله بمن قتل أباه وخذل أخاه.

وتوفى معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين، وبايع الناس يزيدًا.

* فكتب يزيد مع عبد الله بن عمرو بن أويس العامري عامر بن لؤي، إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على المدينة: أن ادع الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن عليّ، فإن أمير المؤمنين عَهد إليَّ في أمره الرفق به واستصلاحه.

* فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن عليّ، وعبد الله ابن الزبير فأخبرهما بوفاة معاوية، ودعاهما إلى البيعة ليزيد بن معاوية، فقالا: إلى أن نصبح وننظر ما يصنع الناس.

ووثب الحسين فخرج، وخرج معه ابن الزبير، وقالا: هو يزيد الذي نعرف، والله ما حدث له عزم ولا مروءة.

* قالوا: وخرج الحسين وابن الزبير من ليلتهما إلى مكة، وأصبح

الناس فغدوا على البيعة ليزيد، وطُلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا، فقال المسور بن مخرمة: عجل الحسين وابن الزبير بقتله وبزجه ليخلو بمكة، فقدما مكة فنزل الحسين دار العباس، ولزم ابن الزبير الحجر، ولبس المعافري وجعل يحرض الناس على بني أمية، وكان يغدو ويروح إلى الحسين، ويشير عليه أن يقدم العراق، ويقول: هم شيعتك وشيعة أبيك، وكان ابن عباس ينهاه من ذلك، وقال له عبد الله بن مطيع: إني فداؤك وأبي وأمي، فأمتعنا بنفسك ولا تسر إلى العراق، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذونا عبيدًا وخولاً.

* قالوا: ولقيهما عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وابن أبي ربيعة بالأبواء منصرفين من العمرة، فقال لهما ابن عمر: أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس، وتنظرا فإن اجتمع الناس عليه فلا تشذا، وإن افترقوا عليه كان الذي تريدان.

* وقال ابن عمر للحسين: لا تخرج فإن رسول الله (ﷺ) خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وأنك بضعة منه ولا تنالها - يعني الدنيا - واعتنقه وبكى وودعه، فكان ابن عمر يقول: غلبنا حسين بن عليّ بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، فرأى من الفتنة وخذلان الناس، لهما ما كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس فإن الجماعة خير.

وقال له ابن عباس: وأين تريد يا ابن فاطمة؟ فقال: العراق وشيعتي، فقال: إني لكاره لوجهك هذا، تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك، حتى تركهم سخطة وملالة لهم، أذكرك الله أن تغرر بنفسك.

* قال أبو سعيد الخدري: غلبني الحسين على الخروج، وقلت له: اتق الله في نفسك والزم بيتك، ولا تخرج على إمامك.

* وقال أبو واقد الليثي: بلغني خروج الحسين بن عليّ فأدركته بملل، فناشدته الله ألا يخرج، فإنه يخرج في غير وجه خروج، إنما خرج يقتل نفسه، فقال: لا أرجع.

* وقال جابر بن عبد الله: كلمت حسينًا فقلت: اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض، فوالله ما حمدتم ما صنعتم، فعصاني.

* وقال سعيد بن المسيب: ولو أن حسينًا لم يخرج لكان خيرًا له.

* وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: وقد كان ينبغي لحسين أن يعرف أهل العراق ولا يخرج إليهم، ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير.

* وكتب إليه المسور بن مخرمة: إياك أن تغتر بكتب أهل العراق.

* ويقول ابن الزبير: الحق بهم فإنهم ناصروك.

* وقال ابن عباس: لا تبرح الحرم، فإنهم إن كانت بهم إليك حاجة فسيضربون إليك آباط الإبل حتى يوافونك، فتخرج في قوة وعدة، فجزاه خيرًا، وقال: أستخير الله في ذلك.

* وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنه إن لم يفعل إنما يساق إلى مصرعه.

* وأتاه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له: يا ابن عم! قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك، وأنت تريد أن تسير إليهم

وهم عبيد الدنيا، فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره، فأذكرك الله في نفسك، فقال: جزاك الله يا ابن عم خيرًا، مهما يقض الله من أمر يكن، فقال أبو بكر: إنا لله وإنا إليه راجعون، نحتسب أبا عبد الله عند الله.

* وكتب إليه عبد الله بن جعفر كتابًا يحذره أهل العراق ويناشده الله إن شخص إليهم.

* فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت رسول الله (ﷺ) أمرني بأمر وأنا ماض له، ولست بمخبر أحدًا حتى ألاقي عملي.

* وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص نائب الحرمين: إني أسأل الله أن يلهمك رشدك، وأن يصرفك عما يُردِيك، بلغني أنك قد عزمت على الشخوص إلى العراق، وإني أعيذك الله من الشقاق، فإنك إن كنت خائفًا فأقبل إليَّ، فلك عندي الأمان والبر والصلة.

* فكتب إليه الحسين: إن كنت أردت بكتابك بري وصلتي، فجزيت خيرًا في الدنيا والآخرة، وإنه لم يشاقق من دعا إلى الله وعمل صالحًا، وقال إنني من المسلمين، وخير الأمان أمان الله، ولم يؤمن بالله من لم يخفه في الدنيا، نسأل الله مخافته في الدنيا توجب لنا أمانًا يوم القيامة عنده.

* قالوا: وكتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس يخبره بخروج الحسين إلى مكة، وأحسبه قد جاءه رجال من أهل المشرق فمنوه الخلافة، وعندك منهم خبر وتجربة، فإن كان قد فعل فقد قطع راسخ القرابة، وأنت كبير أهل بيتك والمنظور إليه، فاكففه عن السعي في الفرقة، وكتب بهذه الأبيات إليه وإلى من بمكة والمدينة من قريش:

يا أيهـا الراكـب العـادي مـطيـتـه .:. على غـدافـرة في سـيـرها فـحم
أبلغ قـريشًـا على نأيِ المزار بهـا .:. بيـني وبـين حـسـين الله والرحـم
ومـوقف بفـناء البـيت أنشـده .:. عـهـد الإله ومـا تُوفـى به الذمم
عنيـتـم قـومكم فـخـرًا بـأُمِّكم .:. أم لعـمـري حـصـان برَّة كـرم
هي التي لا يـداني فـضـلهـا أحـد .:. بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفـضـلهـا لكم فـضل وغـيـركم .:. من قـومكم لهم فـضلهـا قـسم
إني لأعـلم أو ظـنًا كـعـالمه .:. والظن يصـدق أحـيـانًـا فينـتظم
أن سـوف يتـرككم ما تدَّعـون بهـا .:. قـتلى .تهـاداكم العـقـبـان والرخم
يا قومنا لا تشبـوا الحرب إذ مسكت .:. وأمسكوا بحـبال السلم واعتصـموا
قد جرّب الحرب من قد كان قبلكم .:. من القـرون وقـد بادت بـهـا الأمم
فـأنصفـوا قـومكم لا تهلكوا برحًـا .:. فـرُب ذي بـرح زلت به الـقـدم

قال: فكتب إليه ابن عباس: إني لأرجو ألا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، ولست أدع النصيحة له في كل ما تجتمع به الألفة وتطفأ به الثائرة.

* ودخل ابن عبـاس على الحسين فكـلمه طويلاً وقال لـه: أنشدك أن تهلك غدًا بحال مـضيعة لا تأتي العراق، وإن كنت لا بد فاعـلاً فأقم حتى ينقضي الموسم وتلقى الناس وتعلم مـا يصدرون، ثم ترى رأيك. وذلك في عشر ذي الحجة، فأبى الحسين إلا أن يمضي إلى العراق.

* فقال له ابن عباس: والله إني لأظنك ستقتل غدًا بين نسائك وبناتك

كما قتل عثمان بين نسائه وبناته، والله إني لأخاف أن تكون أنت الذي يقاد به عثمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

* فقال له الحسين: أبا العباس، إنك شيخ قد كبرت.

* قال له ابن عباس: لولا أن يزري ذلك بي وبك لنشبت يدي في رأسك، ولو أعلم أنا إذا تناشبنا أقمت لفعلت، ولكن لا أخال ذلك مانعك.

* فقال الحسين: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إليَّ من أن أقتل وتستحل بي.

* قال: فبكى ابن عباس وقال: أقررت عين ابن الزبير بذلك، وذلك الذي سلى نفسي عنه.

* قال: ثم خرج ابن عباس عنه وهو مغضب وابن الزبير على الباب، فلما رآه قال: يا ابن الزبير قد أتى ما أحببت، قرَّت عينك، هذا أبو عبد الله خارج ويتركك والحجاز، ثم قال:

يا لك من قُنْبَرة بمعمر ∴ خلا لكِ الجو فبيضي واصفُري
ونَقِّري ما شئت أن تُنَقِّري ∴ صيادك اليوم قتيل فأبشري

* قال: وبعث الحسين إلى المدينة يقدم عليه من خف من بني عبد المطلب، وهم تسعة عشر رجلاً ونساء وصبيان من إخوته وبناته ونسائه، وتبعهم محمد بن الحنفية، فأدرك حسينًا بمكة، فأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل، فحبس محمد بن الحنفية ولده فلم يبعث أحدًا منهم حتى وجد الحسين في نفسه على محمد، وقال: ترغب

بولدك عن موضع أصاب فيه؟ فقال: وما حاجتي إلى أن تصاب ويصابون معك؟ وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم؟

* قالوا: وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج متوجهًا إليهم في أهل بيته وستين شخصًا من أهل الكوفة صحبته، وذلك يوم الاثنين في عشر ذي الحجة.

* فكتب مروان إلى ابن زياد: أما بعد فإن الحسين قد توجه إليك، وهو الحسين بن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله (ﷺ) وتالله ما أحد يسلمه الله أحب إلينا من الحسين، فإياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء، ولا تنساه العامة، ولا تدع ذكره آخر الدهر. والسلام.

* وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص: أما بعد، فإنه قد توجه إليك الحسين، وفي مثلها تعتق أو تكون عبدًا تسترق كما يسترق العبيد.

* وقال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه، قال: كتب يزيد إلى ابن زياد: إنه قد بلغني أن حسينًا قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت أنت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبدًا كما ترق العبيد وتعبَّد، فقتله ابن زياد وبعث برأسه إليه.

* قلت: والصحيح أنه لم يبعث برأس الحسين إلى الشام كما سيأتي.

وفي رواية أن يزيد كتب إلى ابن زياد: قد بلغني أن الحسين قد توجه إلى نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحتبس على الظنَّة، وخذ على التهمة، غير ألا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إليّ في كل ما

يحدث من خبر. والسلام.

* وقال الزبيـر بن بكار: وحدثني مـحمـد بن الضحـاك قال: لما أراد الحسين الخروج من مكة إلى الكوفة مرّ بباب المسجد الحرام وقال:

لا ذعـرت السوام في فلق الصبح ∴ مـــغـــيـــرًا ولا دعـــيت يـزيدًا

يوم أعطى مـخـافـة الموت ضيـمًـا ∴ والمنايـا ترصـدنـني أن أحـيـــدًا

* وقال أبو مـخنف: قال أبو جناب يحـيى بن خيـثمـة عن عدي بن حرمـلة الأسدي عن عـبد الله بن سليم والمنذر بن المشـعل الأسديـين قالا: خرجنا حاجين من الكوفة فقدمنا مكة فدخلنا يوم التروية، فإذا نحن بالحسين وابن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيمـا بين الحجر والباب، فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين:

إن شئت تقيم أقمت فوليت، هذا الأمر فوازرناك وساعدناك، ونصحنا لك وبايعناك.

فقال الحسين: إن أبي حدثني أن لـها كبشًا يستحل حرمتـها يقتل، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش.

* فـقال لـه ابن الزبيـر: فأقم إن شـئت وولّني أنا الأمـر فـتطاع ولا تعصى.

فقال: ومـا أريد هذا أيضًا. ثم إنهما أخفـيا كلامهمـا دوننا، فما زالا يتناجيـان حتى سمعنا دُعاة الناس مـتوجهين إلى مِنىً عند الظهـيرة، قالا: فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة، وقَصَّر من شعره وحلَّ من عمرته، ثم توجه نحو الكوفة، وتوجهنا نحن مع الناس إلى مِنىً.

* وقال أبو مخنف: حدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان قال: لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد - يعني نائب مكة - عليهم أخوة يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف أين تريد؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط والعصى، ثم إن حسينًا وأصحابه امتنعوا امتناعًا قويًا؛ ومضى الحسين على وجهه ذلك، فناداه: يا حسين ألا تتقي الله؟ تخرج من الجماعة وتفرق بين الأمة بعد اجتماع الكلمة؟ قال: فتأول الحسين هذه الآية: ﴿**لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [يونس: ٤١].

قال: ثم إن الحسين مر بالتنعيم فلقى بها عيرًا قد بعث بها بجير بن زياد الحميري نائب اليمن قد أرسلها من اليمن إلى يزيد بن معاوية، عليها ورس وحلل كثيرة، فأخذها الحسين وانطلق بها، واستأجر أصحاب الجمال عليها إلى الكوفة، ودفع إليهم أجرتهم.

ثم ساق أبو مخنف بإسناده الأول أن الفرزدق لقي الحسين في الطريق فسلم عليه وقال له:

أعطاك الله سؤالك وأملك فيما تحب.

فسأله الحسين عن أمر الناس وما رواءه فقال له: قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء.

* فقال له: صدقت، لله الأمر من قبل ومن بعد، يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته، والتقوى سريرته، ثم حرك الحسين راحلته، وقال: السلام

عليكم، ثم افترقا.

* قال أبو مخنف: فحدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عليّ بن الحسين بن عليّ، قال: لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر إلى الحسين مع ابنه عون ومحمد: أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حتى تنظر في كتابي هذا، فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طُفئ نور الإسلام، فإنك عَلَمُ المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي. والسلام.

* ثم نهض عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد نائب مكة، فقال له: اكتب إلى الحسين كتابًا تجعل فيه الأمان، وتمنِّيه في البر والصلة، وتوثق له كتابك، وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع.

* فقال له عمرو: اكتب عني ما شئت وائتني به حتى أختمه.

فكتب ابن جعفر على لسان عمرو بن سعيد ما أراد عبد الله، ثم جاء بالكتاب إلى عمرو فختمه بخاتمه، وقال عبد الله لعمرو بن سعيد: ابعث معي أمانك، فبعث معه أخاه يحيى، فانصرفا حتى لحقا الحسين فقرءا عليه الكتاب فأبى أن يرجع، وقال: إني رأيت رسول (ﷺ) في المنام وقد أمرني فيها بأمر وأنا ماض له، فقالا: وما تلك الرؤيا؟ فقال: لا أحدث بها أحدًا حتى ألقى ربي (عز وجل).

* قال أبو مخنف: وحدثني محمد بن قيس أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن ذي الرمَّة، بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة، وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلىٰ إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فنسأل الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فاكتموا أمركم وجدُّوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* قال: وكان كتاب مسلم قد وصل إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة، ومضمونه: أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله، وإن جميع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابي هذا، والسلام عليكم.

* قال: وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي بكتاب الحسين إلى الكوفة، حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحسين بن نمير، فبعث به إلى عبيد الله بن زياد، فقال له ابن زياد: اصعد إلى أعلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب عليّ بن أبي طالب وابنه الحسين، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس: إن هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله، وهو ابن فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) وأنا رسوله إليكم، وقد فارقته بالحاجر من بطن ذي الرمة، فأجيبوه واسمعوا له وأطيعوا. ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ والحسين.

فأمر به ابن زياد فألقي من رأس القصر فتقطع، ويقال: بل تكسرت عظامه وبقي فيه بقية رمق، فقام إليه عبد الملك بن عمير البجلي فذبحه،

وقال: إنما أردت إراحته من الألم. وقيل: إنه رجل يشبه عبد الملك بن عمير وليس به، وفي رواية أن الذي قدم بكتاب الحسين إنما هو عبد الله بن بقطر أخو الحسين من الرضاعة، فألقي من أعلى القصر، والله أعلم.

* ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة ولا يعلم بشيء مما وقع من الأخبار.

* قال أبو مخنف: عن أبي عليّ الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني قال: وكان الحسين لا يمر بماء من مياه العرب إلا اتبعوه، قال: قال أبو مخنف عن أبي جناب عن عدي بن حرملة عن عبد الله بن سليم المنذر بن المشمعل الأسديين قالا: لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين فأدركناه وقد مر برجل من بني أسد فَهَمَّ الحسين أن يكلمه ويسأله ثم ترك.

فجئنا ذلك الرجل فسألناه عن أخبار الناس فقال: والله لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق.

قالا: فلحقنا الحسين فأخبرناه، فجعل يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، مرارًا.

فقلنا له: الله الله في نفسك.

فقال: لا خير في العيش بعدهما.

قلنا: خار الله لك.

وقال له بعض أصحابه: والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع.

* وقال غيرهما: لما سمع أصحاب الحسين بمقتل مسلم بن عقيل وثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب وقالوا: لا والله لا ترجع حتى ندرك ثأرنا، نذوق ما ذاق أخونا.

* فسار الحسين حتى إذا كان بزرود بلغه أيضًا مقتل الذي بعثه بكتابه إلى أهل الكوفة بعد أن خرج من مكة ووصل إلى هاجر، فقال: خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج عليه، وليس عليه منا ذمام.

* قال: فتفرق الناس عنه أيادي سبًا يمينًا وشمالاً حتى بقى في أصحابه الذين جاءوا معه من مكة، وإنما فعل ذلك لأنه ظن أن من اتبعه من الأعراب إنما اتبعوه لأنه يأتي بلدًا قد استقامت له طاعة أهلها، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقومون، وقد علم أنه إذا بيَّن لهم الأمر لم يصحبه إلا من يريد مواساته في الموت معه.

* قال: فلما كان السحر أمر فتيانه أن يستقوا من الماء ويكثروا منه، ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها.

* وقال محمد بن سعد: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا جعفر بن سليمان عن يزيد الرشك قال: حدثني من شافهَ الحسين قال: رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الأرض فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين قال: فأتيته، فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خديه ولحيته، قال: قلت: بأبي وأمي يا ابن بنت رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلاة التي ليس بها أحد؟ فقال: هذه كتب أهلِ الكوفة إليَّ ولا أراهم إلا قاتلي؟ فإذا فعلوا ذلك لم يدعوا لله حرمة إلا انتهكوها، فيسلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل

من قرم الأمة - يعني مقنعتها.

* وأخبرنا عليّ بن محمد عن الحسن بن دينار عن معاوية بن قرة قال: قال الحسين: والله لتعتدنَّ عليّ كما اعتدت بنو إسرائيل في السبت.

* وحدثنا عليّ بن محمد بن جعفر بن سليمان الضبعي، قال: قال الحسين: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قرم الأمة.

فقُتل بنينوى يوم عاشوراء سنة إحدى وستين.

* وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا أبو بكر الحمدي ثنا سفيان ثنا شهاب بن حراش عن رجل من قومه، قال: كنت في الجيش الذي بعثه ابن زياد إلى الحسين وكانوا أربعة آلاف يريدون قتال الديلم، فعينهم ابن زياد وصرفهم إلى قتال الحسين، فلقيت حسينًا فرأيته أسود الرأس واللحية، فقلت له: السلام عليك أبا عبد الله، فقال: وعليك السلام - وكانت فيه غنة - فقال: لقد بانت فيكم سللة منذ الليلة - يعني سراقا - قال شهاب: فحدثت به زيد بن عليّ فأعجبه وكانت وفيه غنة - قال سفيان بن عيينة: وهي في الحسينيين

* قال أبو مخنف: عن أبي خالد الكاهلي، قال: لما صبَّحت الخيل الحسين بن عليّ رفع يديه فقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي من كل أمر نزل ثقة وعدة، فكم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويُخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، فأنزلته بك وشكوته إليك، رغبة فيه إليك عمن سواك، ففرَّجته وكشفته وكفيتنيه، فأنت لي وليّ كل نعمة، وصاحب كل حسنة ومنتهى كل غاية.

* وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: حـدثني حجاج بن محمد عن أبي معشر عن بعض مشيخته، قال: قال الحسين حين نزلوا كربلاء: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: كرب وبلاء.

* وبعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعـد لقتالهم، فقال له الحسين: يا عمر اختـر مني إحدى ثلاث خصال، إما أن تتركني أرجع كـما جئت، فإن أبيت هذه فسـيِّرني إلى يزيد فأضـع يدي في يده فيحكم فيَّ مـا رأى، فإن أبيت هذه فسيِّرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت.

فأرسل إلى ابن زياد بذلك، فـهم أن يسيره إلى يزيد، فقـال شمر بن ذي الجوشن: لا، إلا أن ينزل على حكمك، فأرسل إلى الحسين بذلك فقال الحسين: والله لا أفعل، وأبطأ عمر عن قـتله، فأرسل ابن زياد شمر ابن ذي الجوشن وقال له: إن تقدم عـمر فقاتل وإلا فاقتله وكن مكانـه، فقد وليتك الإمرة.

* وكان مع عـمر قـريب من ثلاثين رجلاً من أعيـان الكوفة، فـقال: لهم: يعـرض عليكم ابن بنت رسول الله (ﷺ) ثلاث خـصال، فلا تـقبلوا منها شيئًا، فتحولوا مع الحسين يقاتلوا معه.

* قـال حصين: فـحدثني هـلال بن يساف أن ابن زياد أمـر الناس أن يأخذوا ما بين واقصة إلى طريق الشام إلـى طريق البصرة حفظًا، فلا يدعون أحـدًا يلج ولا أحـدًا يخـرج، وأقبل الحـسين ولا يشـعـر بشيء حـتى أتى الأعراب فسألهم عن الناس فقـالوا: والله لا ندري، غير أنك لا تستطيع أن تلج ولا تخرج، قـال: فانطلق يسيـر نحو يزيد بن معـاوية، فتلقته الخـيول بكربلاء، فنزل يناشدهم الله والإسلام.

قال: وكان بعث إليه ابنُ زياد عمرَ بن سعد وشمر بن ذي الجوشن، وحصين بن نمير، فناشدهم الله والإسلام أن يسيِّروه إلى أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده، فقالوا له: لا! إلا أن تنزل على حكم ابن زياد، وكان في جملة من معهم الحر بن يزيد الحنظلي ثم النهشلي على خيل، فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم: ألا تتقون الله؟ ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم؟ والله لو سألتكم هذا الترك والديلم ما حل لكم أن تردوهم، فأبوا إلا حكم ابن زياد، فضرب الحرّ وجه فرسه وانطلق إلى الحسين، فظنوا أنه إنما جاء ليقاتلهم، فلما دنا منهم قلب فرسه وسلَّم عليه ثم كرَّ على أصحاب زياد فقتل منهم رجلين، ثم قُتل رحمه الله.

* وذكر أن زهير بن القين البجلي لقي الحسين وكان حاجًا فأقبل معه، وخرج إليه ابن أبي مخرمة المرادي ورجلان آخران، وهما عمرو بن الحجاج ومعن السلمي، وأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد وعليه جبة من برود، فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بني تميم يقال له عمرو الطهوي بسهم بين كتفيه، فإني لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقًا بجبته، فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه، وإني لأنظر إليهم وهو قريب من مائة رجل، فيهم يُصْلب على خمسة، ومن بني هاشم ستة عشر، ورجل من بني سليم حليف لهم، ورجل من بني كنانة حليف لهم، وابن عم ابن زياد.

* قال أبو مخنف: حدثني لوذان حدثني عكرمة أن أحد عمومته سأل الحسين: أين تريد؟ فحدثه، فقال له: أنشدك الله لما انصرفت راجعًا، فوالله ما بين يديك من القوم أحد يَذُبُّ عنك ولا يقاتل معك، وإنما والله أنت قادم على الأسنة والسيوف، فإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة

القتال ووطأوا لك الأشياء، ثم قدمت عليهم بعد ذلك كان ذلك رأيًا، فأما على هذه الصفة فإني لا أرى لك أن تفعل، فقال له الحسين: إنه ليس يخفى عليَّ ما قلت وما رأيت، ولكن الله لا يغلب على أمره، ثم ارتحل قاصدًا الكوفة. وقال خالد بن العاص:

رب مستنصح يغُش ويُردي وظنينٍ بالغيب يلْقَى نصيحًا

قال أبو مخنف: عن أبي جناب عن عدي بن حرملة عن عبد الله بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالا: أقبل الحسين فلما نزل شرف قال لغلمانه وقت السحر: استقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا إلى صدر النهار فسمع الحسين رجلاً يكبر فقال له: ممَّ كبَّرت؟ فقال: رأيت النخيلة، فقال له الأسديان: إن هذا المكان لم ير أحد منه نخيلة، فقال الحسين: فماذا تريانه رأى؟ فقالا: هذه الخيل قد أقبلت، فقال الحسين: أما لنا ملجأ نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقالا: بلى، ذو حسم.

* فأخذ ذات اليسار إليها فنزل، وأمر بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي، وهم مقدمة الجيش الذين بعثهم ابن زياد، حتى وقفوا في مقابلته في نحر الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون سيوفهم، فأمر الحسين أصحابه أن يترووا من الماء ويسقوا خيولهم، وأن يسقوا خيول أعدائهم أيضًا.

* وروى هو وغيره قالوا: لما دخل وقت الظهر أمر الحسينُ الحجاجَ بن مسروق الجعفي، فأذَّن ثم خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين، فخطب الناس من أصحابه وأعدائه، واعتذر إليهم في مجيئه هذا إلى هاهنا، بأنه قد

كتب إليه أهل الكوفة أنهم ليس لهم إمام، وإن أنت قدمت علينا بايعناك وقاتلنا معك.

ثم أقيمت الصلاة فقال الحسين للحرّ: تريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا! ولكن صلِّ أنت ونحن نصلِّي وراءك.

فصلَّى بهم الحسين، ثم دخل إلى خيمته واجتمع به أصحابه، وانصرف الحرّ إلى جيشه وكل على أهبته، فلما كان وقت العصر صلَّى بهم الحسين ثم انصرف، فخطبهم وحثهم على السمع والطاعة له وخلع من عاداهم من الأدعياء السائرين فيهم بالجور.

فقال له الحر: إنا لا ندري ما هذه الكتب، ولا من كتبها، فأحضر الحسين خرجين مملوءين كتبًا فنثرها بين يديه وقرأ منها طائفة.

فقال الحر: لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك في شيء، وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين: الموت أدنى من ذلك.

ثم قال الحسين لأصحابه: اركبوا! فركبوا وركب النساء، فلما أراد الانصراف حال القوم بينه وبين الانصراف.

فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك، ماذا تريد؟

فقال له الحر: أما والله لو غيرك يقولها لي من العرب وهو على مثل الحال التي أنت عليها لأقتص منه ولما تركت أمه، ولكن لا سبيل إلى ذكر أمك إلا بأحسن ما نقدر عليه.

* وتقاول القوم وتراجعوا.

فـقال له الحـر: إني لم أومر بقـتالك، وإنما أمـرت ألا أفارقك حـتى أقدمك الكوفة عـلى ابن زياد، فإذا أبيت فخذ طرقًا لا يـقدمك الكوفة ولا تردك إلى المدينة، واكتب أنت إلى يزيد، وأكـتب أنا إلى ابن زياد إن شئت، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك.

* قال: فأخـذ الحسين يسارًا عن طريق العذيب والقادسـية، والحر بن يزيد يسايره وهو يقول له: يا حسين إني أذكـرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى.

* فقـال له الحسين: أفـبالموت تخـوِّفني؟ ولكن أقول كـما قـال أخو الأوس لابن عمه، وقـد لقيه وهو يريد نصرة رسـول الله (ﷺ) فقال: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نـوى حقًا وجـاهد مسلـمًا

وآسى الرجـال الصـالحـين بنفـسـه ... وفارق خـوفًا أن يعـيش ويُرغـما

ويروى على صفة أخرى:

سأمـضي وما بالموت عـار على امرئ ... إذا ما نوى حقًا ولم يُـلْف مجرمًا

فـإن متُ لم أندم وإن عـشت لم أُلَم ... كـفى بك مـوتًا أن تُذل وتُرغـمـا

فلما سمع ذلك الحر منه تنحى عنه وجعل يسـير بأصحابه ناحية عنه، فانتهوا إلى عـذيب الهجانات وإذا سفر أربعة - أي أربع نفـر - قد أقبلوا من الكوفة على راحلهم يخبون ويجنبـون فرسًا لنافع بن هلال يقال له الكامل، قد أقبلوا من الكـوفة يقصدون الحسين، ودليلهم رجل يـقال له الطرماح بن عدي راكب على فرس وهو يقول:

يا ناقــتي لا تذعــري مـن زجـري وشَــمِّري قــبل طلوع الـفـجــر
بخـيــر ركــبــان وخـيــر ســفــرِ حــتى تُـحلِّي بـكريم الـنَّحــر
الماجــدِ الحــرِ رحــيبِ الصــدرِ أتـى به الله لخــيـــر أمـــر

ثمــت أبقـــاه بقـــاه بقـــاء الـدهر

* فأراد الحر أن يحول بينهم وبين الحسين فمنعة الحسين من ذلك، فلما خلصوا إليه قال لهم: أخبروني عن الناس وراءكم، فـقال له مجمع بن عبد الله العامري أحـد النفر الأربعة: أما أشـراف الناس فهم إِلْبٌ عليك؛ لأنهم قد عظمت رشوتهم، ومُلئت غرائرهم، يسـتميل بذلك ودَّهم ويستخلص به نصيحتهم، فهم إلب واحد عليك، وأما سائر الناس، فأفئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غدًا مشهورة عليك.

قال لهم: فهل لكم برسولي عِلْمٌ؟

قالوا: ومن رسولك!

قال: قيس بن مسهر الصيداوي.

قالوا: نعم أخذه الحصين بن نمير فـبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلـعن أباك، فـصلى عليك وعلى أبيـك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا الناس إلى نصرتك وأخبرهم بقدومك، فأُمر به فألقي من رأس فمات، فترقرقت عينا الحـسين، وقرأ قوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ**﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ثم قـال: اللهم اجـعل منـازلهم الجنة نزلا، واجـمع بيننـا وبينهم في مستقر من رحمتك، ورغائب مدحور ثوابك.

* ثم إن الطرماح بن عدي قال للحسين: انظر فما منعك؟ لا أرى معك أحدًا إلا هذه الشرذمة اليسيرة، وإني لأرى هؤلاء القوم الذين يسايرونك أكفاء لمن معك، فكيف وظاهر الكوفة مملوء بالخيول والجيوش يعرضون ليقصدونك، فأنشدك الله، إن قدرت ألا تتقدم إليهم شبرًا فافعل، فإن أردت أن تنزل بلدًا يمنعك الله به من ملوك غسان وحمير، ومن النعمان ابن المنذر، ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذل قط فأسير معك حتى أنزلك القرية، ثم تبعث إلى الرجال من باجا وسلمى من طيء، ثم أقم معنا ما بدا لك، فأنا زعيم بعشرة آلاف طائي يضربون له بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك أبدًا ومنهم عين تطرف.

فقال الحسين: جزاك الله خيرًا، فلم يرجع عما هو بصدده، فودَّعه الطرماح، ومضى الحسين.

* فلما كان من الليل أمر فتيانه أن يستقوا من الماء كفايتهم، ثم سرى فنعس في مسيره حتى خفق برأسه، واستيقظ وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، ثم قال: رأيت فارسًا على فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نُعيت إلينا.

* فلما طلع الفجر صلَّى بأصحابه وعجَّل الركوب ثم تياسر في مسيره حتى انتهى إلى نينوى، إذا راكب متنكب قوسًا قد قدم من الكوفة، فسلم على الحر بن يزيد ولم يسلم على الحسين، ودفع إلى الحر كتابًا من ابن زياد ومضمونه: أن يعدل بالحسين في السير إلى العراق في غير قرية ولا حصن حتى تأتيه رسله وجنوده، وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى

وستين، فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف، وكان قد جهزه ابن زياد في هؤلاء إلى الديلم، وخيَّم بظاهر الكوفة، فلما قدم عليهم أمر الحسين قال له: سِر إليه، فإذا فرغت منه فسر إلى الديلم، فاستعفاه عمر بن سعد من ذلك.

فقال له ابن زياد: إن شئت عفيتك وعزلتك عن ولاية هذه البلاد التي قد استنبتك عليها، فقال: حتى أنظر في أمري، فجعل لا يستشير أحدًا إلا نهاه عن المسير إلى الحسين، حتى قال له ابن أخته حمزة ابن المغيرة بن شعبة: إياك أن تسير إلى الحسين فتعصي ربك وتقطع رحمك، فوالله لأن تخرج من سلطان الأرض كلها أحب إليك من أن تلقى الله بدم الحسين، فقال: إني أفعل إن شاء الله (تعالى).

* ثم إن عبيد الله بن زياد: تهدده وتوعده بالعزل والقتل، فسار إلى الحسين ثم بعث إلى الحسين الرسل: ما الذي أقدمك؟ فقال: كتب إليَّ أهل الكوفة أن أقدم عليهم، فإذ قد كرهوني فأنا راجع إلى مكة وأَذَرُكم. فلما بلغ عمر بن سعد هذا قال: أرجو أن يعافيني الله من حربه، وكتب إلى ابن زياد بذلك، فرد عليه ابن زياد: أن حُلْ بينهم وبين الماء كما فُعل بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان، واعرض على الحسين أن يبايع هو ومن معه لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فإذا فعلوا ذلك رأينا، وجعل أصحاب عمر بن سعد يمنعون أصحاب الحسين من الماء، وعلى سرية منهم عمرو بن الحجاج، فدعا عليهم بالعطش، فمات هذا الرجل من شدة العطش.

* ثم إن الحسين طلب من عمر بن سعد أن يجتمع به بين العسكرين،

فجاء كل واحد منهما في نحو عشرين فارسًا فتكلما طويلاً حتى ذهب هزيع من الليل، ولم يُدرِ أحدًا ما قالا، ولكن ظن بعض الناس أنه سأله أن يذهب معه إلى يزيد بن معاوية إلى الشام ويتركا العسكرين متوافقين، فقال عمر: إذًا يهدم ابن زياد داري، فقال الحسين: أنا أبنيها لك أحسن مما كانت، قال: إذًا يأخذ ضياعي، قال: أنا أعطيك خيرًا منها من مالي بالحجاز، قال: فتكرَّه عمر بن سعد من ذلك.

* وقال بعضهم: بل سأل منه إما أن يذهبا إلى يزيد، أو يتركه يرجع إلى الحجاز أو يذهب إلى بعض الثغور، فيقاتل الترك، فكتب عمر إلى عبيد الله بذلك، فقال: نعم! قد قبلت، فقام الشمر بن ذي الجوشن فقال: لا والله حتى ينزل على حكمك هو وأصحابه، ثم قال: والله لقد بلغني أن حسينًا وابن سعد يجلسان بين العسكر فيتحدثان عامة الليل، فقال له ابن زياد: فنِعم ما رأيت.

* وقد روى أبو مخنف: حدثني عبد الرحمن بن جندب عن عقبة ابن سمعان، قال: لقد صحبت الحسين من مكة إلى حين قتل، والله ما من كلمة قالها في موطن إلا وقد سمعتها، وإنه لم يسأل أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور، ولكن طلب منهم أحد أمرين: إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعوه يذهب في الأرض العريضة حيث ينظر ما يصير أمر الناس إليه.

* ثم إن عبيد الله بعث شمر بن ذي الجوشن فقال: اذهب فإن جاء حسين وأصحابه على حكمي وإلا فمُرْ عمر بن سعد أن يقاتلهم، فإن تباطأ

عن ذلك فاضرب عنقه ثم أنت الأمير على الناس، وكتب إلى عمر بن سعد يتهدده على توانيه في قتال الحسين، وأمره إن لم يجئ الحسين إليه أن يقاتله ومن معه، فإنهم مشاقون.

* فاستأمن عبيد الله بن أبي المحل لبني عمته أم البنين بنت حرام من عليّ، وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان، فكتب لهم ابن زياد كتاب أمان وبعثه عبيد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له كرمان، فلما بلغهم ذلك، قالوا: أما أمان ابن سمية، فلا نريده، وإنا لنرجو أمانًا خير من أمان ابن سمية.

* ولما قدم شمر بن ذي الجوشن على عمر بن سعد بكتاب عبيد الله ابن زياد، قال عمر: أبعد الله دارك، وقبَّح ما جئت به، والله إني لأظنك الذي صرفته عن الذي عرضت عليه من الأمور الثلاثة التي طلبها الحسين، فقال له شمر: فأخبرني ما أنت صانع؟ أتقاتلهم أنت أو تاركي وإياهم؟

فقال له عمر: لا ولا كرامة لك! أنا أتولى ذلك، وجعله على الرَّجَّالة، ونهضوا إليهم عشية يوم الخميس التاسع من المحرم.

* فقام شمر بن ذي الجوشن فقال: أين بنو أختنا؟ فقام إليه العباس وعبد الله بن جعفر وعثمان بنو عليّ بن أبي طالب فقال: أنتم آمنون.

فقالوا: إن أمَّنتنا وابن بنت رسول الله (ﷺ)، وإلا فلا حاجة لنا بأمانك.

* قال: قم نادي عمر بن سعد في الجيش: يا خيل الله اركبي وأبشري، فركبوا وزحفوا إليهم بعد صلاة العصر من يومئذ، هذا وحسين

جالس أمام خيمته محتبيًا بسيفه، ونعس فخفق برأسه، وسمعت أخته الضَّجة فدنت منه فأيقظته، فرجع برأسه كما هو وقال: إني رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام فقال لي: «**إنك تروح إلينا**» فلَطَمَت وجهها وقالت: يا ويلتنا.

فقال: ليس لك الويل يا أخته، اسكني رحمك الرحمن.

وقال له أخوه العباس بن عليّ: يا أخي جاءك القوم، فقال: اذهب إليهم فسلهم ما بدا لهم، فذهب إليهم في نحو من عشرين فارسًا فقال: ما لكم؟ فقالوا: جاء أمر الأمير إما أن تأتوا على حكمه وإما أن نقاتلكم؟ فقال: مكانكم حتى أذهب إلى أبي عبد الله فأعلمه، فرجع ووقف أصحابه فجعلوا يتراجعون القول ويؤنب بعضهم بعضًا.

* يقول أصحاب الحسين: بئس القوم أنتم، تريدون قتل ذرية نبيكم وخيار الناس في زمانهم؟ ثم رجع العباس بن عليّ من عند الحسين إليهم فقال لهم: يقول لكم أبو عبد الله انصرفوا عشيتكم هذه حتى ينظر في أمره الليلة، فقال عمر بن سعد لشمر بن ذي الجوشن: ما تقول؟ فقال: أنت الأمير والرأي رأيك.

* فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: (سبحان الله!) والله لو سألكم ذلك رجل من الديلم لكان ينبغي إجابته.

* وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك، فلعمري ليصحبنك بالقتال غدوة، وهكذا جرى الأمر، فإن الحسين لما رجع العباس قال له: ارجع فارددهم هذه العشية لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة ونستغفره وندعوه، فقد علم الله مني أني أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، والاستغفار والدعاء.

* وأوصى الحسين في هذه الليلة إلى أهله، وخطب أصحابه في أول الليل فحمد الله (تعالى) وأثنى عليه وصلى على رسوله بعبارة فصيحة بليغة، وقال لأصحابه: مَنْ أحب أن ينصرف إلى أهله في ليلته هذه فقد أذنت له، فإن القوم إنما يريدونني.

* فقال مالك بن النضر: عليَّ دين ولي عيال، فقال: هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، ليأخذ كل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم اذهبوا في بسيط الأرض في سواد هذا الليل إلى بلادكم ومدائنكم، فإن القوم إنما يريدونني، فلو أصابوني لهوا عن طلب غيري، فاذهبوا حتى يفرج الله (عز وجل) فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه: لا بقاء لنا بعدك، ولا أرانا الله فيك ما نكره، فقال الحسين: يا بني عقيل حسبكم بمسلم أخيكم، اذهبوا فقد أذنت لكم، قالوا: فما تقول الناس؟ إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، لم نَرْمِ معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، رغبة في الحياة الدنيا، لا والله لا نفعل، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نَرِدَ موردك، فقبَّح الله العيش بعدك.

* وقال نحو ذلك مسلم بن عوسجة الأسدي.

* وكذلك قال سعيد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (ﷺ) فيك، والله لو علمتُ أني أُقتل دونك ألف قتلة، وأن يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، لأحببت ذلك، وإنما هي قتلة واحدة.

* وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضًا من وجه واحد،

فقـالوا: والله لا نفـارقك، وأنفسنا الفـداء لك، نقيك بنحـورنا وجبـاهنا، وأيدينا، وأبداننا، فإذا نحن قتلنا وفَّينا وقضينا ما علينا.

* وقال أخوه العباس: لا أرانا الله يوم فقـدك ولا حاجة لنا في الحياة بعدك، وتتابع أصحابه على ذلك.

* وبات الحسـين وأصحابه طول لـيلهم يصلون ويستـغفـرون ويدعون ويتضرعون، وخيول حـرس عدوهم تدور من ورائهم، عليها عزرة بن قيس الأحمـسي، والحسين يـقرأ: ﴿ **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ** ﴾ [آل عمران: ١٧٨ ، ١٧٩].

فسمعها رجل من تلك الخـيل التي كانت تحرس من أصحاب ابن زياد فقال: نحن ورب الكعـبة الطيبون مـيزنا الله عنكم، فعرفتـه فقلت لزيد بن حضير: أتدري من هذا؟ قال: لا! فقلت: هذا أبو حـرب السبيعي عبيد الله ابن شمير - وكان مـضحاكًا بطالاً - وكان شريفًا شجاعًا فـاتكًا، وكان سعيد ابن قيس ربما حبسه في خبائه، فقال له يزيد بن حصين: يا فاسق متى كنت من الطيبين؟ فقال: من أنت ويلك؟ قال: أنا يزيد بن حصين، قال: إنا لله! هلكت والله عدو الله! علام يريد قـتلك؟ فقلت له: يا أبا حرب هل لك أن تتوب من ذنوبك العظام؟ فوالله إنا لنحن الطيبون، وإنكم لأنتم الخبيثون.

قال: نعم، وأنا على ذلك مـن الشاهدين، قال: ويحك أفـلا ينفعك معرفتك؟ قال: فانتهره عزرة بن قيس أمير السرية التي تحرسنا فانصرف عنا.

* قالوا: فلما صلى عمر بن سعد الصبح بأصحابه يوم الجمعة، وقيل يوم السبت ـ وكان يوم عاشوراء ـ انتصب للقتال، وصلى الحسين أيضًا بأصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسًا وأربعون راجلاً، ثم انصرف فصفهم فجعل على ميمنته زهير بن القين، وعلى الميسرة حبيب بن المطهر، وأعطى رايته العباس بن عليّ ـ أخاه ـ وجعلوا البيوت بما فيها من الحرم وراء ظهورهم، وقد أمر الحسين من الليل فحفروا وراء بيوتهم خندقًا وقذفوا فيه حطبًا وخشبًا وقصبًا، ثم أضرمت فيه النار لئلا يخلص أحد إلى بيوتهم من ورائها، وجعل عمر بن سعد على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن ـ واسم ذي الجوشن: شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية من بني الضباب بن كلاب ـ وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجّالة شبيث بن ربعي، وأعطى الراية لوردان مولاه، وتواقف الناس في ذلك الموضع، فعدل الحسين إلى خيمة قد نصبت فاغتسل فيها وانطلى بالنورة وتطيب بمسك كثير، ودخل بعده بعض الأمراء ففعلوا كما فعل، فقال بعضهم لبعض: ما هذا في هذه الساعة، فقال بعضهم: دعنا منك، والله ما هذه بساعة باطل ، فقال يزيد بن حصين: والله لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شابًا ولا كهلا، ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاحقون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء القوم فيقتلوننا.

* ثم ركب الحسين على فرسه وأخذ مصحفًا فوضعه بين يديه، ثم استقبل القوم رافعًا يديه يدعو بما تقدم ذكره: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة ... إلى آخره، وركب ابنه عليّ بن الحسين ـ وكان

ضعيفًا مريضًا ـ فرسًا يقال له الأحمق، ونادى الحسين: أيها الناس: اسمعوا مني نصيحة أقولها لكم، فأنصتّ الناس كلهم، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

أيها الناس: إن قبلتم مني وأنصفتموني كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليَّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني: ﴿**فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنظِرُونِ**﴾ [يونس: ٧١].

﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٦].

* فلما سمع ذلك أخواته وبناته ارتفعت أصواتهن بالبكاء، فقال عند ذلك: لا يبعد الله ابن عباس ـ يعني حين أشار عليه ألا يخرج بالنساء معه ويدعهن بمكة إلى أن ينتظم الأمر ـ ثم بعث أخاه العباس فسكتهن، ثم شرع يذكر للناس فضله وعظمة نسبه وعلو قدره وشرفه، ويقول: راجعوا أنفسكم وحاسبوها، هل يصلح لكم قتال مثلي، وأنا ابن بنت نبيكم، وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري؟ وعليّ أبي، وجعفر ذو الجناحين عمي، وحمزة سيد الشهداء عم أبي؟ وقال لي رسول الله (ﷺ) ولأخي: «**هذان سيدا شباب أهل الجنة**»: فإن صدقتموني بما أقول فهو الحق، فوالله ما تعمدت كذبة منذ علمت أن الله يمقت على الكذب، وإلا فاسألوا أصحاب رسول الله (ﷺ) عن ذلك: جابر بن عبد الله، وأبا سعيد، وسهل بن سعد، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبرونكم بذلك، ويحكم! أما تتقون الله؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

* فقال عند ذلك شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف: إن كنت أدري ما يقول؟ فقال له حبيب بن مطهر: والله يا شمر إنك لتعبد الله على سبعين حرفًا، وأما نحن فوالله إنا لندري ما يقول، وإنه قد طبع على قلبك.

* ثم قال: أيها الناس، ذروني أرجع إلى مأمني من الأرض، فقالوا: وما يمنعك أن تنزل على حكم بني عمك: فقال: معاذ الله: ﴿**إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ**﴾ [غافر: ٢٧]. ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، ثم قال: أخبروني أتطلبوني بقتيل لكم قتلته؟ أو مال لكم أكلته! أو بقصاصة من جراحة! قال: فأخذوا يكلمونه.

* قال: فنادى: يا شبيب بن ربعي، يا حجاج بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليَّ أنه قد أينعت الثمار واخضرت الجنات، فأقدم علينا، فإنك إنما تقدم على جند مجندة! فقالوا له: لم نفعل. فقال: (سبحان الله!) والله لقد فعلتم، ثم قال: يا أيها الناس، إذ قد كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم، فقال له قيس بن الأشعث: ألا تنزل على حكم بني عمك فإنهم لن يؤذوك، ولا ترى منهم إلا ما تحب؟ فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن تطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لهم إقرار العبيد.

* قال: وأقبلوا يزحفون نحوه وقد تحيز إلى جيش الحسين من أولئك طائفة قريب من ثلاثين فارسًا فيما قيل، منهم الحر بن يزيد أمير مقدمة جيش ابن زياد، فاعتذر إلى الحسين مما كان منهم، قال: ولو علمت أنهم على هذه النية لسرت معك إلى يزيد، فقبل منه الحسين، ثم تقدم بين يدي

أصحاب الحسين فخاطب عمر بن سعد فقال: ويحكم ألا تقبلون من ابن بنت رسول الله (ﷺ) ما يعرض عليكم من الخصال الثلاث واحدة منها؟ فقال: لو كان ذلك إليَّ قبلت.

* قال: وخرج من أصحاب الحسين زهير بن القين على فرس له شاك في السلاح، فقال: يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذار، وإن حقًا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوة، وعلى دين واحد، وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فإذا وقع السيف، انقطعت العصمة، وكنا أمة وأنتم أمة! إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية، عبيد الله بن زياد، فإنكم لم تدركوا منهما إلا سوء عموم سلطانهما، يسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويقتلون أماثلكم، وقراءكم، أمثال ابن عدي وأصحابه، وهانئ بن عروة وأشباهه.

* قال: فسبوه وأثنوا على ابن زياد ودعوا له، وقالوا: لا ننزع حتى نقتل صاحبك ومن معه.

* فقال لهم: إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن أنتم لم تنصروهم فأعيذكم بالله أن تقتلوهم، خلُّوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية، يذهب حيث شاء، فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.

* قال: فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم، وقال له: اسكت سكت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك، فقال له زهير: يا ابن البوَّال على عقبيه، ما إياك أخاطب؟ إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تُحكم من كتاب الله آيتين

فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم، فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك بعد ساعة، فقال له زهير: أبالموت تخوِّفني؟ فوالله للموت معه أحب إليَّ من الخلد معكم.

* ثم إن زهيرًا أقبل على الناس رافعًا صوته يقول: عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لا ينال شفاعة محمد (ﷺ) قوم أهرقوا دماء ذريته، وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم.

* وقال الحر بن يزيد لعمر بن سعد: أصلحك الله! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: أي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، وكان الحر من أشجع أهل الكوفة، فلامه بعض أصحابه على الذهاب إلى الحسين، فقال له: والله إني أخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة غيرها ولو قطعت وحرقت.

* ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فاعتذر إليه بما تقدم، ثم قال: يا أهل الكوفة، لأُمِّكم الهُبَل، أدعوتم الحسين إليكم حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عَدَوْتم عليه لتقتلوه، ومنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة الوسيعة التي لا يمنع فيها الكلب والخنزير، وحلتم بينه وبين الماء الفرات الجاري الذي يشرب منه الكلب والخنزير، وقد صرعهم العطش؟ بئس ما خلفتم محمدًا في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر إن لم تتوبوا وترجعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه.

* فحملت عليه رجَّالة لهم ترميه بالنبل حتى وقف الحسين وقال لهم عمر بن سعد: لو كان الأمر لي لأجبت الحسين إلى ما طلب ولكن أبى عليَّ عبيد الله بن زياد، وقد خاطب أهل الكوفة وأنبهم، ووبخهم وسبهم،

فقال له الحر بن يزيد: ويحكم! منعتم الحسين ونساءه وبناته الماء الفرات الذي يشرب منه اليهود والنصارى ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه، فهو كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعا.

* قال: فتقدم عمر بن سعد وقال لمولاه: يا دريد أدن رايتك فأدناها، ثم شمر عمر ساعده ورمى بسهم وقال: اشهدوا أني أول من رمى القوم، قال فترامى الناس بالنبال، وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله، فقالا: من يبارز؟ فبرز لهم عبد الله بن عمير الكلبي بعد استئذانه الحسين فَقَتَل يسارًا أولاً، ثم قتل سالمًا بعده، وقد ضربه سالم ضربة أطار أصابع يده اليسرى.

* وحمل رجل يقال له عبيد الله بن حوزة حتى وقف بين يدي الحسين فقال له: يا حسين أبشر بالنار، فقال له الحسين: كلا ويحك إني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع، بل أنت أولى بالنار، قالوا: فانصرف فوقصته فرسه فسقط وتعلقت قدمه بالركاب، وكان الحسين قد سأل عنه فقال: أنا ابن حوزة، فرفع الحسين يده، وقال: اللهم حزه النار، فغضب ابن حوزة وأراد أن يقتحم عليه الفرس وبينه وبينه نهر، فجالت به الفرس فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقًا بالركاب، وشد عليه مسلم بن عوسجة فضربه فأطار رجله اليمنى، وغارت به فرسه فلم يبق حجر يمر به إلا ضربه في رأسه حتى مات...

* قال: وكثرت المبارزة بين الفريقين والنصر في ذلك لأصحاب الحسين لقوة بأسهم، وأنهم مستميتون لا عاصم لهم إلا سيوفهم، فأشار بعض الأمراء على عمر بن سعد بعدم المبارزة، وحمل عمرو بن الحجاج أمير ميمنة

جيش ابن زياد، وجعل يقول: قاتلوا من مرق من الدين وفارق الجماعة، فقال له الحسين: ويحك يا حجاج أعليَّ تحرض الناس؟ أنحن مرقنا عن الدين، وأنت تقيم عليه؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلي النار.

* وقد قتل في هذه الحملة مسلم بن عوسجة، وكان أول من قتل أصحاب الحسين، فمشى إليه الحسين فترحم عليه، وهو على آخر رمق، وقال له حبيب بن مطهر: أبشر بالجنة، فقال له بصوت ضعيف: بشرك الله بالخير.

ثم قال له حبيب: لولا أني أعلم أني على أثرك لاحقك لكنت أقضي ما توصي به، فقال مسلم بن عوسجة: أوصيك بهذا - وأشار إلى الحسين - إلى أن تموت دونه.

* قالوا: ثم حمل شمر بن ذي الجوشن بالميسرة وقصدوا نحو الحسين فدافعت عنه الفرسان من أصحابه دفاعًا عظيمًا، وكافحوا دونه مكافحة بليغة، فأرسلوا يطلبون من عمر بن سعد طائفة من الرماة الرجَّالة، فبعث إليهم نحوًا من خمسمائة، فجعلوا يرمون خيول أصحاب الحسين فعقروها كلها حتى بقي جميعهم رجالة، ولما عقروا جواد الحر بن يزيد نزل عنه وفي يده السيف كأنه ليث وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحر　　أشجع من ذي لبد هزبر

* ويقال: إن عمر بن سعد أمر بتقويض تلك الأبنية التي تمنع من القتال من أتى ناحيتها، فجعل أصحاب الحسين يقتلون مَن يتعاطى ذلك، فأمر بتحريقها، فقال الحسين: دعوهم يُحرقونها فإنهم لا يستطيعون أن

يجوزوا منها وقد أحرقت، وجاء شمر بن الجوشن ـ قبحه الله ـ إلى فسطاط الحسين فطعنه برمحه ـ يعني الفسطاط ـ وقال: ائتوني بالنار لأحرقه على من فيه، فصاحت النسوة وخرجن منه فقال له الحسين: أحرقك الله بالنار.

* وجاء شبيث بن ربعي إلى شمر قبحه الله فقال له: ما رأيت أقبح من قولك ولا من فعلك ولا من موقفك هذا، أتريد أن ترعب النساء؟ فاستحيى وهمَّ بالرجوع.

* وقال حميد بن مسلم: قلت لشمر (سبحان الله!) إن هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين! تعذِّب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء؟ والله إن في قتلك الرجال لما ترضي به أميرك. قال: فقال لي: من أنت؟ قلت: لا أخبرك من أنا ـ وخشيت أني إن أخبرته فعرفني أن يسوءني عند السلطان.

* وشد زهير بن القين في رجال من أصحاب الحسين على شمر بن ذي الجوشن فأزالوه من موقفه، وقتلوا أبا عزة الضبابي ـ وكان من أصحاب شمر ـ وكان الرجل من أصحاب الحسين إذا قتل بان فيهم الخلل، وإذا قُتل من أصحاب ابن زياد الجماعة الكثيرة لم يتبين ذلك فيهم لكثرتهم.

* ودخل عليهم وقت الظهر فقال الحسين: مروهم فليكفوا عن القتال حتى نصلي، فقال رجل من أهل الكوفة: إنها لا تقبل منكم، فقال حبيب ابن مطهر: ويحك!! أتقبل منكم ولا تقبل من آل رسول الله (ﷺ)؟ فقاتل حبيب قتالا شديداً حتى قتل رجلا يقال له بديل بن صريم من بني غطفان وجعل يقول:

أنا حبيب وأبي مطهر فارس هيجاء وحرب مُسعر
أنتم أوفر عُدة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر
ونحن أعلى حجة وأظهر حقًا وأبقى منكم وأطهر

* ثم حمل حبيب هذا رجل من بني تميم فطعنه فوقع، ثم ذهب ليقوم فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه وحمله إلى ابن زياد، فرأى ابن حبيب رأس أبيه فعرفه فقال لحامله: أعطني رأس أبي حتى أدفنه، ثم بكى، قال: فمكث الغلام إلى أن بلغ أشده ثم لم تكن له همة إلا قتل قاتل أبيه، فلما كان زمن مصعب بن عمير دخل الغلام عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فدخل عليه وهو قائلٌ، فضربه بسيفه حتى بَرَدَ.

* وقال أبو مخنف: حدثني محمد بن قيس قال: لما قتل حبيب بن مطهر هدّ ذلك الحسين، وقال عند ذلك: أحتسب نفسي، وأخذ الحرُّ يرتجز ويقول للحسين:

آليتُ لا تقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضربًا مِقصلا لا ناكلاً عنهم ولا مُهملا

* ثم قاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديدًا، فكان إذا شد أحدهما حتى استلحم شد الآخر حتى يخلصه، فَعَلا ذلك ساعة، ثم إن رجالاً شدوا على الحرّ بن يزيد فقتلوه، وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوًا له.

* ثم صلى الحسين بأصحابه الظهر صلاة الخوف، ثم قاتلوا بعدها قتالاً شديدًا، ودافع عن الحسين صناديد أصحابه، وقاتل زهير بن القين بين يدى الحسين قتالاً شديدًا، ورمى بعض أصحابه بالنبل حتى سقط بين يدي الحسين وجعل زهير يرتجز ويقول:

أنا زهيرٌ وأنا ابن القين　　أذُودكم بالسيف عن الحسين

وقال: وأخذ يضرب على منكب الحسين ويقول:

أقدم هُديت هاديًا مهديا　　فاليوم تلقَى جدكَ النَّبيا

وحسنًا والمرتضى عليًّا　　وذا الجناحين الفتى الكَمِيًّا

*** وأسد الله الشهيد الحَيًّا ***

* قال: فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه.

* قال: وكان من أصحاب الحسين نافع بن هلال الجملي، وكان قد كتب على فوق نبله فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول:

أرمي بها معلِّما أفواقَها　　والنفس لا ينفعها شقاقها

أنا الجملي أنا على دين علىّ

فقتل اثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، ثم ضرب حتى كسرت عضديه، ثم أسروه فأتوا به عمر بن سعد فقال له: ويحك يا نافع، ما حملك على ما صنعت بنفسك؟ فقال: إن ربي يعلم ما أردت، والدماء تسيل عليه وعلى لحيته، ثم قال: والله لقد قتلت من جندكم اثنى عشر سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد

وساعد ما أسرتموني.

* فقال شمر لعمر: اقتله، قال: أنت جئت به فإن شئت اقتله: فقال شمر: فأنضى سيفه فقال له نافع: أما والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه. ثم قتله.

* ثم أقبل شمر فحمل على أصحاب الحسين وتكاثر معه الناس حتى كادوا أن يصلوا إلى الحسين، فلما رأى أصحاب الحسين أنهم قد كثروا عليهم، وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا الحسين ولا أنفسهم، تنافسوا أن يقتلوا بين يديه، فجاء عبد الرحمن وعبد الله ابنا عزرة الغفاري، فقالا: أبا عبد الله عليك السلام، حازنا العدو إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك، وندفع عنك.

فقال: مرحبًا بكما، ادنوا مني، فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبًا منه وهما يقولان:

قد علمت حقًا بنو غفار وخندفٌ بعد بني نزار

لنضربن معشر الفجار بكل غضب قاطع بتار

يا قوم ذُودوا عن بني الأخيار بالمشرفيّ والقنا الخطّار

* ثم أتاه أصحابه مثنى وفرادى يقاتلون بين يديه وهو يدعو لهم ويقول: جزاكم الله أحسن جزاء المتقين، فجعلوا يسلمون عن الحسين ويقاتلون حتى يقتلوا.

* ثم جاء عابس بن أبي شبيب فقال: يا أبا عبد الله! أما والله ما

أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز عليَّ منك، ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعز عليّ نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك، يا أبا عبد الله، اشهد لي أني على هديك، ثم مشى بسيفه صلتًا ـ وكان أشجع الناس ـ فنادى: ألا رجل لرجل؟ ألا ابـرزوا إليَّ. فعـرفـوه فنكلوا عنه، ثم قال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة، فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شد على الناس، والله لقد رأيته يكرد أكثر من مائتي من الناس بين يديه، ثم إنهم عطفوا عليـه من كل جانب فقتل ـ رحمه الله ـ فرأيت رأسه في أيدي رجـال ذوي عدد، كل يدعي قتله، فأتوا به عمر بن سعد فـقال لهم: لا تختصموا فيه، فـإنه لم يقتله إنسان واحد، فرق بينهم بهذا القول.

* ثم قاتل أصحـاب الحسين بين يديه حتى تفانوا، ولم يبق مـعه أحد إلا سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي.

* وكان أول قتيل قتـل من أهل الحسين من بني أبي طالب عليّ الأكبر ابن الحسين بن عليّ، وأمه ليـلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعـود الثقفي؛ طعنه مرة بن مـنقذ بن النعمـان العبدي فـقتله، لأنه جعـل بقى أباه وجمل يقصد أباه، فقال عليّ بن الحسين:

أنا علـيّ بـن الحـسين بن عـليّ ... نـحـن وبـيـت الله أولى بـالـنَّبـي
تالله لا يـحكم فـيـنا ابن الـدَّعيّ ... كـيف ترون اليـوم سَتْـرِي عن أبي

فلما طعنه مرة احتـوته الرجال فقطعوه بأسيافهم، فـقال الحسين: قتل الله قومًا قـتلوك يا بني ما أجرأهم على الله وعلى انتـهاك محارمـه؟! فعلى الدنيا بعدك العفاء.

* قال: وخرجت جارية كأنها الشمس حسنًا فقالت: يا أخيَّاه ويا ابن أخاه، فإذا هي زينب بنت عليّ من فاطمة، فأكبَّت عليه وهو صريع.

* قال: فجاء الحسين فأخذ بيدها فأدخلها الفسطاط، وأمر به الحسين فحول من هناك إلى بين يديه عند فسطاطه.

* ثم قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل.

ثم قتل عون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر.

ثم قتل عبد الرحمن وجعفر ابنا عقيل بن أبي طالب.

ثم قتل القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

* قال أبو مخنف: وحدثني فضيل بن خديج الكندي: أن يزيد بن زياد، وكان راميًا، وهو أبو الشعثاء الكناني من بني بهدلة، جثا على ركبتيه بين يدى الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها على الأرض إلا خمسة أسهم، فلما فرغ من الرمي قال: قد تبين لي أني قتلت خمسة نفر:

أنا يزيدُ وأنا المهاجرُ ... أشجع من ليثٍ قويٍّ حادرُ

يارب إني للحسين ناصر ... ولا بن سعد تاركٌ وهاجرُ

* قالوا: ومكث الحسين نهارًا طويلاً وحده لا يأتي أحد إليه إلا رجع عنه، لا يحب أن يلي قتله، حتى جاءه رجل من بني بدَّاء، يقال له مالك ابن بشير، فضرب الحسين على رأسه بالسيف فأدمى رأسه، وكان على الحسين برنس فقطعه وجرح رأسه فامتلأ البرنس دمًا، فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين، ثم ألقى الحسين ذلك البرنس ودعا بعمامة فلبسها.

* وقال أبو مخنف: حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد قال: خرج إلينا غلام كأن وجهه فلقة قمر في يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد شسع أحدهما، وما أنسى أنها اليسرى، قال لنا عمر بن سعد بن نفيل الأزدي:

والله لأشدنَّ عليه. فقلت له: (سبحان الله!) وما تريد إلى ذلك؟ يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم. فقال: والله لأشدن عليه، فشد عليه عمر بن سعد أمير الجيش، فضربه وصاح الغلام: يا عماه، قال: فشد الحسين على عمر بن سعد شدة ليث أُغضب، فضرب عمر بالسيف فاتَّقاه بالساعد فأطنَّها من لدن المرفق فصاح ثم تنحَّى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين، فاستقبلت عمر بصدورها وحركت حوافرها، وجالت بفرسانها عليه، ثم انجلت الغبرة فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجله والحسين يقول: بعدًا لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثم لا ينفعك، صوت والله كثر واتراه وقل ناصره.

ثم احتمله، فكأني أنظر إلى رجليّ الغلام يخطان في الأرض، وقد وضع الحسين صدره على صدره، ثم جاء به حتى ألقاه مع ابنه عليّ الأكبر، ومع من قتل من أهل بيته، فسألت عن الغلام، فقيل: هو القاسم بن الحسن ابن عليّ بن أبي طالب...

* قال: ثم إن الحسين أعيى فقعد على باب فسطاطه وأتي بصبي صغير من أولاده اسمه عبد الله، فأجلسه في حجره، ثم جعل يقبِّله ويشمه،

ويودعه ويوصي أهلـه، فرماه رجل من بني أسـد يقال له «ابن مـوقد النار» بسهم فذبح ذلك الغلام، فتلقى حسين دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال: رب إن تك قد حبست عنا النصر من السمـاء فاجعله لما هو خير، وانتقم لنا من الظالمين.

* ورمى عـبد الله بن عـقبة الـغنوي أبا بكر بن الحسين بسـهم فقـتله أيضًا، ثم قتل عـبد الله والعباس وعثـمان وجعفر ومـحمد بنو عليّ بن أبي طالب، إخوة الحسـين، وقد اشتد عطش الحسين، فـحاول أن يصل إلى أن يشرب من ماء الفـرات، فما قدر، بل مانعـوه عنه، فخلص إلى شربة منه. فرماه رجل يقال له حـصين بن تميم بسهم في حنكه فأثبته، فـانتزعه الحسين من حنكه ففار الدم فتلـقاه بيديه ثم رفعهما إلى السـماء وهما مملوءتان دما، ثم رمى به إلى السماء، وقال: اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تذر على الأرض منهم أحدًا.

ودعا عليهم دعاءً بليغًا.

* قال: فوالله إن مكث الرجل الرامي له إلا يسيرًا حتى صب الله عليه الظمأ، فجعل لا يُروىٰ ويُسقى الماء مبردًا، وتارة يبرد له اللبن والماء جميعًا، ويسقى فلا يُروىٰ، بل يقـول: ويلكم اسقوني قتلني الظمأ. قـال: فوالله ما لبث إلا يسيرًا حتىٰ انفد بطنه انفداد البعير.

* ثم إن شمـر بن ذي الجوشن أقـبل في نحـو من عشرة مـن رجَّالة الكوفة قِبَل منزل الحـسين الذي فيه ثقله وعياله؟ فمشى نحـوهم فحالوا بينه وبين رحله، فقـال لهم الحسين: ويلكم! إن لم يكن دين وكنتم لا تخـافون يوم المعاد فكونوا في دنياكم أحرارًا وذوي أحساب، امنعوا رحلى وأهلي من

طغاتكم وجهالكم. فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا ابن فاطمة، ثم أحاطوا به، فجعل شمر يحرضهم على قتله، فقال له أبو الجنوب: وما يمنعك أنت من قتله؟ فقال له شمر: أَلِيَ تقول ذا؟ فقال أبو الجنوب: أَلِيَ تقول ذا؟ فاستبَّا ساعة، فقال له أبو الجنوب ـ وكان شجاعًا ـ: والله لقد هممت أن أخضخض هذا السنان في عينك، فانصرف عنه شمر.

* ثم جاء شمر ومعه جماعة من الشجعان حتى أحاطوا بالحسين وهو عند فسطاطه ولم يبق معه أحد يحول بينهم وبينه، فجاء غلام يشتد من الخيام كأنه البدر، وفي أذنيه درّتان، فخرجت زينب بنت عليّ لترده فامتنع عليها، وجاء يحاجف عن عمه، فضربه رجل منهم بالسيف فاتَّقاه بيده فأطنها سوى جلده، فقال: يا أبتاه، فقال له الحسين: يا ابني احتسب أجرك عند الله فإنك تلحق بآبائك الصالحين.

* ثم حمل على الحسين الرجال من كل جانب وهو يجول فيهم بالسيف يمينًا وشمالاً، فيتنافرون عنه كتنافر المعزى عن السبع، وخرجت أخته زينب بنت فاطمة إليه فجعلت تقول: ليت السماء تقع على الأرض، وجاءت عمر بن سعد فقالت له: يا عمر، أرضيت أن يقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! فتحادرت الدموع على لحيته وصرف وجهه عنها، ثم جعل لا يقدم أحد على قتله، حتى نادى شمر بن ذي الجوشن: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ فاقتلوه ثكلتكم أمهاتكم.

* فحملت الرجال من كل جانب على الحسين وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو، ثم جاء إليه سنان بن أبي عمرو بن أنس النخعي فطعنه بالرمح

فوقع، ثم نزل فذبحه وحز رأسه، ثم دفع رأسه إلى خولى بن يزيد. وقيل: إن الذي قتله شمر بن ذي الجوشن، وقيل: رجل من مذحج، وقيل: عمر ابن سعد بن أبي وقاص، وليس بشيء، وإنما كان عمر أمير السرية التي قتلت الحسين فقط. والأول أشهر.

* وقال عبد الله بن عمار: رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من على يمينه حتى انذعروا عنه، فوالله ما رأيت مكثورًا قط قد قتل أولاده وأصحابه أربط جأشًا منه ولا أمضى جنانًا منه، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله.

* وقال: ودنا عمر بن سعد من الحسين فقالت له زينب: يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟ فبكى وصرف وجهه عنها.

* وقال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير عن حُميد بن مسلم قال:

جعل الحسين يشد على الرجال وهو يقول: أعلى قتلى تحابون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبدًا من عباد الله أسخط عليكم بقتله مني، وايم الله إني أرجو أن يكرمني الله بهوانكم لي ثم ينتقم منكم من حيث لا تشعرون. أما والله لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

* قال: ولقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكن كان يتقي بعضهم ببعض دمه، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء مؤنة قتله، حتى نادى شمر بن ذي الجوشن: ماذا تنتظرون بقتله؟ فتقدم إليه زرعة ابن شريك التميمي فضربه بالسيف على عاتقه، ثم طعنه سنان بن أنس بن

عمرو النخعي بالرمح، ثم نزل فاحتز رأسه ودفعه إلى خولى.

* وقد روى ابن عساكر في ترجمة شمر بن ذي الجوشن، وذو الجوشن صحابي جليل، وقيل: اسمه شرحبيل، وقيل: عثمان بن نوفل ويقال: ابن أوس بن الأعور العامري الضبابي، بطن من كلاب، ويكنى شمر بأبي السابغة.

* ثم روى من طريق عمر بن شبة: ثنا أبو أحمد حدثني عمي فضيل ابن الزبير عن عبد الرحيم بن ميمون عن محمد بن عمرو بن حسن قال: كنا مع الحسين بنهرى كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول الله (ﷺ): «**كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي**» وكان شمر قبَّحه الله أبرص، وأخذ سنان وغيره سلبه، وتقاسم الناس ما كان من أمواله وحواصله، وما في خبائه حتى ما على النساء من الثياب الظاهرة.

* وقال أبو مخنف: عن جعفر بن محمد، قال: وجدنا بالحسين حين قتل ثلاثة وثلاثين طعنة، وهمَّ شمر بن ذي الجوشن بقتل عليّ بن الحسين الأصغر «زين العابدين» وهو صغير مريض، حتى صرفه عن ذلك حميد بن مسلم أحد أصحابه، وجاء عمر بن سعد فقال: ألا لا يدخلن على هذه النسوة أحد ولا يقتل هذا الغلام أحد، ومن أخذ من متاعهم شيئًا فليرده عليهم. قال: فوالله ما رد أحد شيئًا. فقال له عليّ بن الحسين: جزيت خيرًا فقد دفع الله بمقالتك شرًا. قالوا: ثم جاء سنان بن أنس إلى باب فسطاط عمر بن سعد فنادى بأعلى صوته:

أوقـر ركـابي فـضـة وذهبًـا أنا قـتلت الملك المحـجَّـبـا
قـتلت خـيـر النـاس أمًـا وأبًا وخـيـرهـم إذ يُنسـبون نـسـبًـا

* فقال عمر بن سعد: أدخلوه عليَّ، فلما دخل عليه رماه بالسوط وقال: ويحك أنت مجنون، والله لو سمعك ابن زياد تقول هذا لضرب عنقك، ومنَّ عمر بن سعد على عقبة بن سمعان حين أخبره أنه مولى، فلم ينج منهم غيره.

والمرفع بن يمانة أسر فمنَّ عليه ابن زياد.

* وقتل من أصحاب الحسين اثنان وسبعون نفسًا، فدفنهم أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم واحد، قال: ثم أمر عمر بن سعد أن يوطأ الحسين بالخيل. ولا يصح ذلك والله أعلم.

* وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون نفسًا.

* وروي عن محمد بن الحنفية أنه قال: قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من أولاد فاطمة.

* وعن الحسن البصري أنه قال: قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً كلهم من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه.

* وقال غيره: قتل معه من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا.

فمن أولاد عليٍّ (رضي الله عنه): جعفر، والحسين، والعباس، ومحمد وعثمان، وأبو بكر.

ومن أولاد الحسين: عليّ الأكبر وعبد الله.

ومن أولاد أخيه الحسن ثلاثة: عبد الله، والقاسم، وأبو بكر بنو الحسن ابن عليّ بن أبي طالب.

ومن أولاد عبد الله بن جعفر اثنان: عون ومحمد.

ومن أولاد عقيل: جعفر، وعبد الله وعبد الرحمن، ومسلم قتل قبل ذلك كما قدمنا، فهؤلاء أربعة لُصلبه واثنان آخران هما عبد الله بن مسلم ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل، فكملوا ستة من ولد عقيل، وفيهم يقول الشاعر:

واندُبي تسعة لصلب عليٍّ	قد أصيبوا وستة لعقيلِ
وسميُّ النبيِّ غُودر فيهم	قد علَوه بصارم مصقولِ

* وممن قتل مع الحسين بكربلاء: أخوه من الرضاعة عبد الله بن بقطر، وقد قيل: إنه قتل قبل ذلك حيث بعث معه كتابًا إلى أهل الكوفة فحمل إلى ابن زياد فقتله.

* وقتل من أهل الكوفة من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم...

* وقال أبو مخنف: عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال: دعاني عمر بن سعد فسرَّ حتى إلى أهله لأبشرهم بما فتح الله عليه وبعافيته، فأجد ابن زياد قد جلس للناس، ودخل عليه الوفد الذين قدموا عليه، فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت فيه بقضيب بين ثناياه ساعة، فقال له زيد بن الأرقم: «ارفع هذا

القضيب عن هاتين الثنيتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله (ﷺ) على هاتين الثنيتين يقبلهما» ثم انفضخ الشيخ يبكي، فقال له ابن زياد: أبكى الله عينك، فوالله لولا أنك شيخ قد خَرِفت وذهب عقلك لضربت عنقك، قال: فنهض فخرج، فلما خرج قال الناس: والله لقد قال زيد بن أرقم كلامًا لو سمعه ابن زياد لقتله، قال: فقلت ما قال؟ قالوا: مر بنا وهو يقول:

مَلَّكُ عبدٌ عبيدًا فاتخذهم تليدًا

أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمَّرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فبعدًا لمن رضي بالذل...

* وأمر ابن زياد فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر فذكر ما فتح الله عليه من قتل الحسين الذي أراد أن يسلبهم الملك ويفرق الكلمة عليهم، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي، فقال: ويحك يا ابن زياد! تقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين، فأمر به ابن زياد فقتل وصلب.

* ثم أمر برأس الحسين فنُصب بالكوفة وطيف به في أزقتها، ثم سيره مع زحر بن قيس ومعه رؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية بالشام، وكان مع زحر جماعة من الفرسان، منهم أبو بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن أبي ظبيان الأزدي، فخرجوا حتى قدموا بالرؤوس كلها على يزيد بن معاوية.

* قال هشام: فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي من حمير قال: والله إني لعند يزيد بن

معـاوية بدمـشق إذ أقبل زحـر بن قيس فـدخل على يزيد، فقـال له يزيد: ويحك ما وراءك؟ فقال: أبشر يا أمـير المؤمنين بفتح الله عليك ونصره، ورَدَ علينا الحُسين بن عليّ بن أبي طالب وثمانيـة عشر من أهل بـيته، وسـتون رجلاً من شيـعته، فسرنا إليـهم فسألاناهم أن يستـسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال، فغدونا إليهم مع شروق الشمس فـأحطنا بهم من كل ناحية حـتى أخذت السيوف مـأخذها من هام القوم، فجعلوا يهربون إلى غير مهرب ولا وزر، ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذًا كما لاذ الحمام من صقر، فوالله ما كانوا إلا جَزْر جزور أو نومة قائل، حـتى أتينا على آخـرهم، فهـاتيك أجـسادهم مـجردة، وثـيابهم مـزمَّلة، وخدودهم معفَّرة، تصهرهم الشـمس وتسفي عليهم الريح، وازرهم العقبان والرخَم.

* قال: فدمعت عينا يزيد بن مـعاوية وقال: كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحـسين، لعن الله ابن سمـية، أما والله لو أني صـاحبه لعـفوت عنه، ورحم الله الحسين. ولم يصل الذي جاء برأسه بشيء.

ولما وضع رأس الحسين بين يدى يزيد قال: أما والله لو أني صاحبك ما قتلتك. ثم أنشد قول الحسين بن الحمام المرّيّ الشاعر:

يفَلـقْن هامًـا من رجـال أعـزَّةٍ عليـنا وهم كـانوا أعـقّ وأظلمـا

* وقال أبو مخنف: فـحدثني أبو جعفر العبسي قـال: وقام يحيى بن الحكم - أخو مروان بن الحكم - فقال:

لهامٌ بجنب الطيف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سُمية أضحى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

* قال: فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال له: اسكت.

رأس الحسين

* وقد اختلف العلماء بعدها في رأس الحسين هل سيَّره ابن زياد إلى الشام إلى يزيد أم لا؟ على قولين، الأظهر منها أنه سيَّره إليه، وقد ورد في ذلك آثار كثيرة، فالله أعلم.

* وأما بقية أهله ونسائه، فإن عمر بن سعد وكَّل بهم من يحرسهم ويكلؤهم، ثم أركبوهم على الرواحل في الهوادج، فلما مرُّوا بمكان المعركة ورأوا الحسين وأصحابه مطرحين هنالك بَكَتْه النساء، وصرخن، وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها، فقالت وهي تبكي:

يا محمداه يا محمداه
صلى عليك الله
وملكُ السماءْ
هذا حسين بالعراءْ
مزمَّل بالدماءْ
مقطع الأعضاء
يا محمداه
وبناتك سبايا
وذريتك مقتلة
تسفي عليها الصبا

قال: فأبكت والله كل عدو وصديق...

* قال: ودخلت زينب ابنة فاطمة في أرذل ثيابها قد تنكرت وحفت بها إماؤها، فلما دخلت على عبيد الله بن زياد قال:

من هذه؟ فلم تكلمه، فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة، فقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وكذَّب أحدُوثتكم. قالت:

بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهَّرنا تطهيرًا لا كما تقول، وإنما يفتضح الفاسق ويُكذَّب الفاجر.

قال: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم؟

فقالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فيحاجونك إلى الله.

فغضب ابن زياد واستشاط، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير! إنما هى امرأة، وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها؟ إنها لا تؤاخذ بما تقول، ولا تلام على خطل.

* وقال أبو مخنف عن المجالد عن سعيد: إن ابن زياد لما نظر إلى عليّ بن الحسين «زين العابدين» قال لشرطي: انظر أأدرك هذا الغلام؟ فإن كان أدرك فانطلقوا فاضربوا عنقه، فكشف إزاره عنه فقال: نعم! فقال: اذهب به فاضرب عنقه، فقال له عليّ بن الحسين: إن كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن، فقال له ابن زياد: تعال أنت، فبعثه معهن.

* قال أبو مخنف: وأما سليمان بن أبي راشد فحدثني عن حميد بن

مسلم

قال: إني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه عليّ بن الحسين.

فقال له: ما اسمك؟

قال: أنا عليّ بن الحسين.

قال: أو لم يقتل الله عليّ بن الحسين؟

فسكت.

فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم؟

قال: كان لي أخ يقال له عليّ أيضًا قتله الناس.

قال: إن الله قتله.

فسكت.

فقال: مالك لا تتكلم؟

فقال: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾ [الزمر: ٤٢]. ﴿**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [آل عمران: ١٤٥].

قال: أنت والله منهم، ويحك!! انظروا هذا أدرك؟ والله إني لأحسبه رجلاً.

فكشف عنه مري بن معاذ الأحمري، فقال: نعم قد أدرك.

فقال: اقتله.

فقال عليّ بن الحسين: من يوكل بهذه النسوة؟ وتعلقت به زينب

عمته، فـقالت: يا ابن زياد حسبك منا ما فـعلت بنا، أما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منا أحدًا؟ قال: واعتنقته وقالت: أسألك بالله إن كنت مؤمنًا إن قتلته لما قتلتني معه، وناداد عليّ فقال: يا ابن زياد إن كان بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلاً يصحبهن بصحبة الإسلام.

قال: فنظر إليهن ساعة ثم نظر إلى القـوم فقال: عجبًا للرحم!! والله إني لأظن أنهـا ودّت لو أني قتلـته أقـتلها مـعـه، دعوا الغـلام، انطلق مع نسائك.

* قال: ثم إن ابن زياد أمر بنســاء الحسين وصبيانه وبناته فـجُهِّزن إلى يزيد، وأمر بعلـيّ بن الحسين فغُلَّ بغُلٍّ إلى عنقـه، وأرسلهم مع محـقر بن ثعلبة العائذي ـ من عـائذة قريش ـ ومع شمر بن ذي الجوشن ـ قـبَّحه الله ـ فلما بلغوا باب يزيد بن معاوية رفع محقـر بن ثعلبة صوته فقال: هذا محقر ابن ثعلبة، أتى أمـير المؤمنين باللئـام الفجرة، فـأجابه يزيد بن معـاوية: ما ولدت أم محقر شر وألأم.

* فلما دخلت الرؤوس والنساء على يزيد دعا أشـراف الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعليّ بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه، فأدخلن عليه والناس ينظرون، فقـال لعليّ بن الحسين: يا عليّ، أبوك قطع رحمي وجـهل حقي ونازعني سلطاني، فصنع الله به ما قد رأيت.

فـقـال عليّ: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ**﴾ [الحديد: ٢٢].

فقال يزيد لابنه خالد: أجبه.

قال: فما درى خالد ما يرد عليه.

فقال له يزيد: قل: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

فسكت عنه ساعة ثم دعا بالنساء والصبيان فرأى هيئة قبيحة، فقال: قبَّح الله ابن مرجانة، لو كانت بينهم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بهم، ولا بعث بكم هكذا...

* ثم أمر يزيدُ النعمانَ بن بشير أن يبعث معهم إلى المدينة رجلاً أمينًا معه رجال وخيل، ويكون عليّ بن الحسين معهن. ثم أنزل النساء عند حريمه في دار الخلافة، فاستقبلهن نساء آل معاوية يبكين وينُحْنَ على الحسين، ثم أقمن المناحة ثلاثة أيام، وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا ومعه عليّ بن الحسين، وأخوه عمر بن الحسين، فقال يزيد يومًا لعمر بن الحسين ـ وكان صغيرًا جدًا: أتقاتل هذا؟ ـ يعني ابنه خالد بن يزيد ـ يريد بذلك ممازحته وملاعبته، فقال: أعطني سكينًا وأعطه سكينًا حتى نتقاتل، فأخذه يزيد فضمه إليه وقال: شِنْشِنة أعرفها من حزم، هل تلد الحية إلا حية؟

* ولما ودعهم يزيد قال لعليّ بن الحسين: قبَّح الله ابن سمية، أما والله لو أني صاحب أبيك ما سألني خصلة إلا أعطيته إياها. ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي.

ولكن الله قضى ما رأيت، ثم جهزه وأعطاه مالاً كثيرًا وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول، وقال له: كاتبني بكل حاجة تكون لك، فكان ذلك الرسول الذي أرسله معهن يسير عنهن بمعزل من الطريق، ويبتعد عنهن بحيث يدركهن طرفه وهو في خدمتهم حتى وصلوا المدينة.

* فقالت فاطمة بنت عليّ: قلت لأختي زينب: إن هذا الرجل الذي أرسل معنا قد أحسن صحبتنا فهل لك أن نصله؟ فقالت: والله ما معنا شيء نصله به إلا حُلِيِّنا، قالت: وقلت لها: نعطيه حلينا. وقالت: فأخذت سواري ودملجي، وأخذت أختي سوارها ودملجها وبعثنا به إليه واعتذرنا إليه، وقلنا: هذا جزاؤك بحسن صحبتك لنا، فقال: لو كان الذي صنعت معكم إنما هو للدنيا كان هذا الذي أرسلتموه ما يرضيني وزيادة، ولكن والله ما فعلت ذلك إلا لله (تعالى) ولقرابتكم من رسول الله (ﷺ).

* وقيل: إن يزيد لما رأى رأس الحسين قال: أتدرون من أين أتى ابن فاطمة؟ وما الحامل له على ما فعل، وما الذي أوقعه فيما وقع فيه؟

قالوا: لا!. قال: يزعم أن أباه خير من أبي، وأمه فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) خير من أمي، وجده رسول الله خير من جدي، وأنه خير مني وأحق بهذا الأمر مني، فأما قوله: أبوه خير من أبي، فقد حاج أبي أباه الله (عز وجل) وعلم الناس أيهما حكم له. وأما قوله: أمه خير من أمي، فلعمري إن فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) خير من أمي، وأما قوله: جده رسول الله خير من جدي، فلعمري وما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى أن لرسول الله فينا عدلا ولا ندًا، ولكنه إنما أتى من قلة فقهه لم يقرأ: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ**﴾ [آل عمران: ٢٦]. وقوله (تعالى): ﴿**وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ**﴾ [البقرة: ٢٤٧].

* فلما دخلت النساء على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين ـ وكانت أكبر من سكينة: يا يزيد! بنات رسول الله (ﷺ) سبايا.

فقال يزيد: يا بنت أخي، أنا لهذا كنت أكره.

قالت: قلت: والله ما تركونا إلا خرصًا.

فقال: ابنة أخي، ما أتى إليك أعظم مما ذهب لك.

* ثم أدخلهن داره ثم أرسل إلى كل امرأة منهن: ماذا أخذ لك؟ فليس منهن امرأة واحدة تدعي شيئًا بالغًا ما بلغ إلا أضعفه لها.

* وقال هشام: عن أبي مخنف: حدثني أبو حمزة الثمالي عن عبد الله الثمالي عن القاسم بن نجيب، قال: لما أقبل وفد الكوفة برأس الحسين دخلوا به مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم، وهذه الرؤوس والسبايا، فوثب مروان وانصرف.

* وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال: ما صنعتم؟ فقالوا له مثل ما قالوا لأخيه، فقال لهم: حُجبتم عن محمد (ﷺ) يوم القيامة، لن أجامعكم على أمر أبدًا، ثم قام فانصرف.

* قال: ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين بكى عليه نساء بني هاشم ونُحْنَ عليه.

* وروى أن يزيد استشار الناس في أمرهم، فقال رجل ممن قبحهم الله: يا أمير المؤمنين لا يتخذن من كلب سوء جروًا، اقتل عليّ بن الحسين حتى لا يبقى من ذرية الحسين أحد، فسكت يزيد فقال النعمان بن بشير: يا أمير المؤمنين اعمل معهم كما كان يعمل معهم رسول الله (ﷺ) لو رآهم على هذه الحال. فرقَّ عليهم يزيد وبعث بهم إلى الحمام وأجرى عليهم

الكساوى والعطايا والأطعمة وأنزلهم في داره.

* وهذا يرد قول الرافضة: إنهم حُملوا على جنائب الإبل سبايا عرايا، حتى كذب من زعم منهم أن الإبل البخاتي إنما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم لتستر عوراتهن من قبلهن ودبرهن.



فصل

* وكان مقتل الحسين (رضي الله عنه) يوم الجمعة، يوم عاشوراء من المحرم سنة إحدى وستين.

* وقال هشام بن الكلبي: سنة ثنتين وستين، وبه قال عليّ المديني.

* وقال ابن لهيعة: سنة ثنتين أو ثلاث وستين.

* وقال غيره: سنة ستين. والصحيح الأول.

بمكان من الطَّفّ يقال له كربلاء من أرض العراق. وله من العمر ثمان وخمسون سنة أو نحوها، وأخطأ أبو نعيم في قوله: إنه قتل وله من العمر خمس أو ست وستون سنة.

* قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد بن حسان ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال: استأذن مَلك القطر أن يأتي النبي (ﷺ) فأذن له. فقال لأم سلمة: «**احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد**» فجاء الحسين بن عليّ فوثب حتى دخل، فجعل يصعد على منكب النبي (ﷺ)، فقال المَلك: أتحبه؟ قال: «**نعم**» فقال: إن أمتك تقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه، قال: فضرب بيده فأراه ترابًا أحمر. فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرَّته في طرف ثوبها[1]». قال: فسكنا نسمع أنه يقتل

(١) **حسن**، رواه أحمد (٣/ ٢٤٢ - ٢٦٥)، والبزار (٢٦٤٢) وأبو يعلى: (٣٤٠٢) والطبراني في «الكبير» (٢٨١٣) وأبو نعيم في «الدلائل» (٦/ ٤٦٩) وابن حبان=

بكربلاء.

* وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع بن عـبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة ـ أو أم سلمة ـ أن رسول الله (ﷺ) قال: «**لقد دخل عليَّ البيت ملَك لم يدخل قبلها، فقال لي: إن ابنك حسين مقتول، وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء**»[١].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد ثنا شراحيل بن مدرك عن عبد الله بن يحيى عن أبيه أنه سار مع عليّ ـ وكان صاحب مطهرته ـ فلما جاءوا نينوى، وهو منطلق إلى صفين، فنادى عليّ: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله، بشط الفرات، قلت: وماذ تريد؟ قال: دخلت على رسول الله (ﷺ) ذات يوم وعيناه تفيضان. فقلت: ما أبكاك يا رسول الله؟ قال: «**بلى قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات،** قال: فقال: **هل لك أن أشمك من تربته؟** قال: **فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا**». [تفرد به أحمد][٢].

* وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن وعفان ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار ابن عباس قال: رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام نصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم، فقلت: بأبي وأمي يا رسول ما هذا؟ قال: «**هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم**». قال عمارة: فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل في ذلك اليوم.

= (٦٧٤٢) «إحسان» والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٦٩).

(١) **صحيح**. رواه أحمد (٦/ ٢٩٤). والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠٧/ ٢٨١٥).

(٢) **صحيح**. رواه أحمد (١/ ٨٥) والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠٥/ ٢٨١١).

تفرد به أحمد وإسناده قوي[١].

قلت: وذكر الذهبي حديثًا عن أبي أمامة، قال رسول الله (ﷺ) لنسائه: «**لا تبكوا هذا**» يعني - حسينًا - ، فكان يوم أم سلمة، فنزل جبريل فقال رسول الله لأم سلمة: «**لا تدعي أحدًا يدخل**» فجاء حسين فبكى، فخلَّته يدخل، فدخل حتى جلس في حجر رسول الله (ﷺ) فقال جبريل: إن أمتك ستقتله، قال: «**يقتلونه وهم مؤمنون؟**» قال: نعم، وأراه تربته.

قال الذهبي: إسناده حسن[٢].



(١) **صحيح**. رواه أحمد (١/ ٢٨٣).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٨٩).

أكاذيب الشيعة في مصرع الحسين (رضي الله عنه)

قال ابن كثير:

ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء، فوضعوا أحاديث كثيرة مملوءة كذبًا فاحشًا، من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت كالنجوم، وما رُفع يومئذ حجر إلا وجد تحته دم، وأن أرجاء السماء احمرّت، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم، وصارت السماء كأنها علقة، وأن الكواكب ضرب بعضها بعضًا، وأمطرت السماء دمًا أحمر، وأن الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ، ونحو ذلك.

وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل المعافري أن الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وقت الظهر، وأن رأس الحسين لما دخلوا به قصر الإمارة جعلت الحيطان تسيل دمًا، وأن الأرض أظلمت ثلاثة أيام، ولم يمس زعفران ولا ورس، مما كان معه يومئذ إلا احترق مَن مسَّه، ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط، وأن الإبل التي غنموها من إبل الحسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم. إلى غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعة التي لا يصلح منها شيء.

* وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح، فإنه قلَّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، يخرج منها حتى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون[1].

(١) ومن ذلك ما رواه الترمذي عن عمارة بن عمير. قال: لما جيء برأس عبيد الله بن=

* وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين كذب كثير وأخبار باطلة، وفيما ذكرنا كفاية. وفي بعض ما أوردنا نظر، ولولا أن ابن جرير وغيره من الحفاظ والأئمة ذكروه ما سقته، وأكثره من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى، وكان شيعيًا، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه أخباري حافظ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين في هذا الشأن ممن بعده. والله أعلم.



= زياد وأصحابه فنصبت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فإذا حيةٌ قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكثت هنيهة ثم خرجت، فذهبت حتى تغيب، ثم قالوا: قد جاءت، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثًا. ثم قال الترمذي: حسن صحيح.

مناهج الغلاة

* وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها، فكانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويُذر الرماد والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدكاكين، ويُظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحسين ؛لأنه قتل عطشانًا، ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن يَنُحْنَ ويلطمن وجوههن وصدورهن، حافيات في الأسواق، إلى غير ذلك من البدع الشنيعة، والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة؛ وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دولة بني أمية ؛لأنه قتل في دولتهم.

* وقد عاكس الرافضة والشيعة يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام، فكانوا إلى يوم عاشوراء يطبخون الحبوب ويغتسلون ويتطيبون ويلبثون أفخر ثيابهم، ويتخذون ذلك اليوم عيدًا يصنعون فيه أنواع الأطعمة، ويظهرون السرور والفرح، يرون بذلك عناد الروافض ومعاكستهم.

* وقد تأوَّل عليه مَنْ قتله أنه جاء ليفرق كلمة المسلمين بعد اجتماعها، وليخلع من بايعه من الناس واجتمعوا عليه، وقد ورد في صحيح مسلم الحديث بالزجر عن ذلك والتحذير منه، والتوعد عليه، وبتقدير أن تكون طائفة من الجهلة قد تأوَّلوا عليه وقتلوه ولم يكن لهم قتله، بل كان يجب عليهم إجابته إلى ما سأل من تلك الخصال الثلاثة المتقدم ذكرها. فإذا ذمَّت طائفة من الجبارين تذم الأمة كلها بكمالها، وتتهم على نبيها (ﷺ)، فليس

الأمر كما ذهبوا إليه، ولا كما سلكوه، بل أكثر الأئمة قديمًا وحديثًا كاره ما وقع من قتله وقتل أصحابه، سوى شرذمة قليلة من أهل الكوفة ـ قبَّحهم الله ـ وأكثرهم كانوا قد كاتبوه ليتوصلوا به إلى أغراضهم ومقاصدهم الفاسدة.

* فلما علم ذلك ابن زياد منهم بلغهم ما يريدون من الدنيا وآخذهم على ذلك وحملهم عليه بالرغبة والرهبة، فانكفوا عن الحسين وخذلوه ثم قتلوه.

وليس كل ذلك الجيش كان راضيًا بما وقع من قتله، بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك، والله أعلم ولا كرهه.

* والذي يكاد يغلب على الظن أن يزيد لو قدر عليه قبل أن يقتل لعفا عنه، كما أوصاه بذلك أبوه، وكما صرح هو به مخبرًا عن نفسه بذلك. وقال لعن ابن زياد على فعله ذلك وشتمه فيما يظهر ويبدو، ولكن لم يعزله على ذلك ولا عاقبه، ولا أرسل يعيب عليه ذلك. والله أعلم.

فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه قتله (رضي الله عنه) فإنه من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة وابن بنت رسول الله (ﷺ) التي هى أفضل بناته، وقد كان عابدًا وشجاعًا وسخيًا، ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنع ورياء.

وقد كان أبوه أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله مأتمًا كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين.

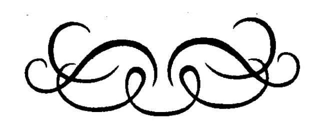
* وكذلك عثمان كان أفـضل من عليّ عند أهل السنة والجماعة، وقد قـتل وهو محـصور في داره أيام التـشـريق من شهـر ذي الحجـة سنة ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد؛ ولم يتخذ الناس من قتله مأتمًا.

* وكذلك عمـر بن الخطاب وهو أفضل من عثمـان وعليّ. قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتمًا.

* وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتمًا.

ورسول الله (ﷺ) سيد ولد آدم في الدنيا والآخـرة، قد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحـدٌ يوم موتهم مأتمًا يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين.

ولا ذكر أحـد أنه ظهر يوم مـوتهم وقبلهم شيء مما ادعـاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمـور المتقدمة، مثل كسوف الشـمس والحمرة التي تطلع في السماء، وغير ذلك.



قبر الحسين

* وأما قبر الحسين (رضي الله عنه)، فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه في مشهد عليّ بمكان من الطف عند نهر كربلاء، فيقال: إن ذلك المشهد مبني على قبره. فالله أعلم.

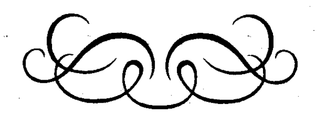
* وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله خفي أثره حتى لا يطلع أحد على تعيينه بخبر، وقد كان أبو نعيم، الفضل بين دكين، ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين.

* وذكر هشام بن الكلبي أن الماء أجري على قبر الحسين ليُمحى أثره، نضب الماء بعد أربعين يومًا، فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضةً قبضةً ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى؛ وقال: بأبي أنت وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك!!

ثم أنشد يقول:

أرادو ليخفوا قبره عن عدوِّه

فطِيبُ تراب القبر دلَّ على القبر



رأس الحسين

* وأما رأس الحسين (رضي الله عنه)، فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير، أنه بعث بـه ابن زياد إلى يزيد بن مـعـاوية، ومن الناس مـن أنكر ذلك، وعندي أن الأول أشهر. فالله أعلم.

* ثم اختلفوا بعد ذلك في المكان الذي دفن فيـه الرأس، فروى محمد ابن سعد أن يزيد بعث برأس الحسين إلى عمـرو بن سعيد نائب المدينة فدفنه عند أمه بالبقيع[1].

* وادَّعت الطائفة المسمون بالفاطميين[2] الذين ملكوا الديار المصرية قبل سنة أربعمـائة إلى ما بعد سنة سـتين وستمـائة، أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور به بمصر، الذي يقال له: تاج الحسين، بعد سنة خمسمائة.

* وقد نص غـير واحد من أئمـة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك، وإنما أرادوا أن يروِّجوا بذلـك ما ادعوه من النسب الشـريف، وهـم في ذلك

---

(١) انظر «تاريخ للطبري» (٥/ ٤٦٣) و «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣١٥).

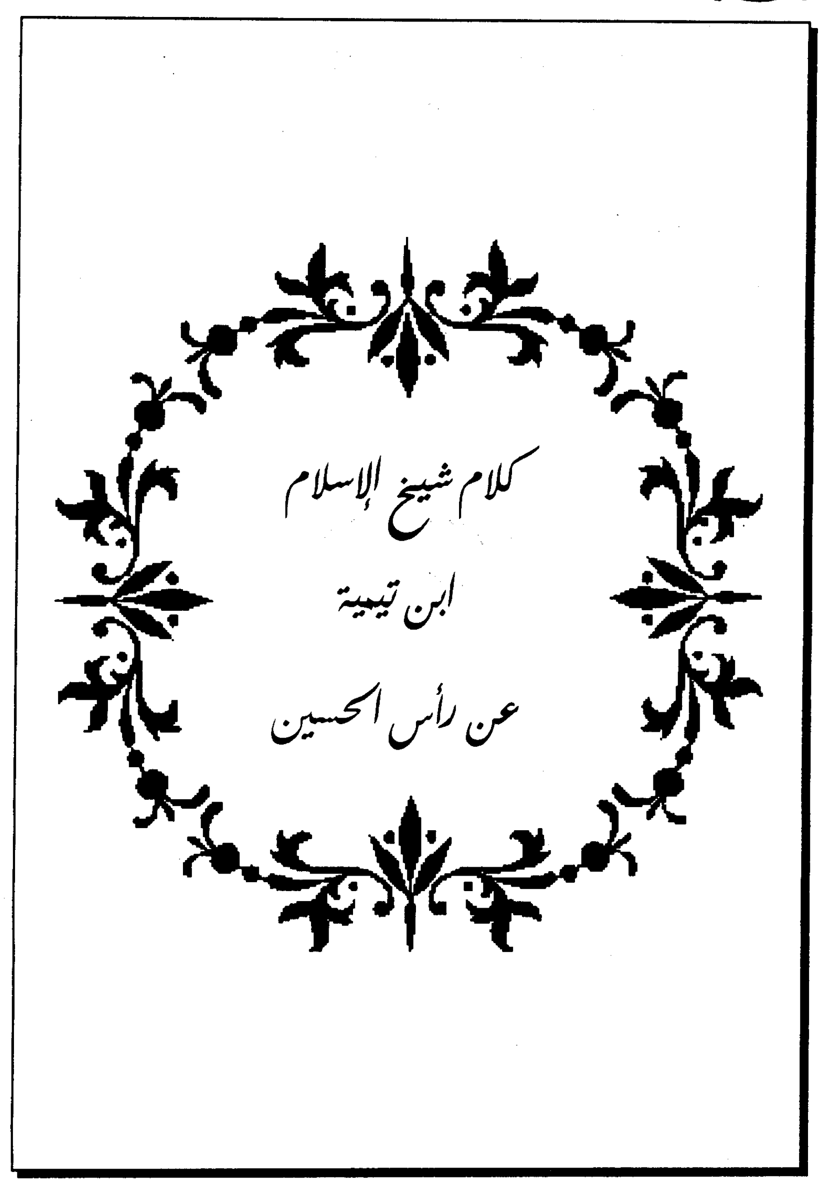
(٢) وقد توسع ابن كثير في بيان كـذب هؤلاء الزنادقة الملحدين في دعواهم الانتساب إلى فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) (جـ ١١ص ٣٤٥) و (جـ ١٢ ص ٣٧٦) وفيها يقول:

«إن الفاطميين الأدعياء الكذبة، كانوا أنجس الملوك سيرة وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر أهل الفساد، وقل العلماء والصالحين والعباد».

كذبة خونة، وقد نص على ذلك القاضي الباقلاني وغير واحد من أئمة العلماء في دولتهم في حدود سنة أربعمائة، كما سنبين ذلك كله إذا انتهينا إليه في مواضعه، إن شاء الله (تعالى).

* قلت: والناس أكثرهم يروج عليهم مثل هذا، فإنهم جاءوا برأسٍ فوضعوه في مكان هذا المسجد المذكور، وقالوا: هذا رأس الحسين، فراج ذلك عليهم، واعتقدوا ذلك، والله أعلم.





كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن رأس الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

* ما تقول السادة العلماء[1] أئمة الدين، وهداة المسلمين (رضي الله عنهم) أجمعين، وأعانهم على تحقيق الحق المبين، وإخماد شَغَب المبطلين في المشهد المنسوب إلى الحسين (رضي الله عنه) بمدينة القاهرة، هل هو صحيح أم لا؟

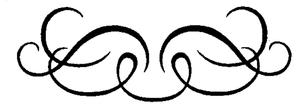
- وهل حُمل رأس الحسين إلى دمشق، ثم إلى مصر، أم حمل إلى المدينة من جهة العراق؟

- وهل لما يذكره بعض الناس من جهة المشهد الذي كان بعسقلان من صحة أم لا ؟

ومَنْ ذكر أمر رأس الحسين، ونقله إلى المدينة النبوية دون الشام ومصر؟.

ومَنْ جزم من العلماء المتقدمين والمتأخرين بأن مشهد عَسقلان ومشهد القاهرة مكذوب، وليس بصحيح؟

وليبسطوا القول في ذلك، لأجل مسيس الضرورة والحاجة إليه، مثابين مأجورين إن شاء الله (تعالى).



(١) قابَلَ هذه النسخة على النسخة الموجودة في دار الكتب الظاهرية (بمجموع رقم ٩٩) المكتوبة بخط المؤلف الشيخ أحمد بن تيمية، حامد الفقي مع حسن بن محمد سمسمية. وهى مثبتة في «مجموع الفتاوي» (٢٧/ ٤٥٠ ـ ٤٨٩).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

* بل المشهد المنسوب إلى الحسين بن عليّ (رضي الله عنه) الذي بالقاهرة كذب مختلق، بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم، الذين يرجع إليهم المسلمون في مثل ذلك، لعلمهم وصدقهم، ولا يعرف عن عالم مسمّى معروف بعلم وصدق أنه قال: إن هذا المشهد صحيح. وإنما يذكره بعض الناس قولا عمن لا يعرف، على عادة من يحكي من مقالات الرافضة وأمثالهم من أهل الكذب.

* فإنهم ينقلون أحاديث وحكايات، ويذكرون مذاهب ومقالات.

وإذا طالبتهم بمن قال ذلك ونقله؟ لم يكن له عصمة يرجعون إليها. ولم يسموا أحدًا معروفًا بالصدق في نقله، ولا بالعلم في قوله، بل غاية ما يعتمدون عليه، أن يقولوا: أجمعت الطائفة الحقة، وهم عند أنفسهم الطائفة الحقة، الذين هم عند أنفسهم المؤمنون، وسائر الأمة كفار.

* ويقولون: إنما كانوا على الحق لأن فيهم الإمام المعصوم، والمعصوم عند الرافضة الإمامية الاثنى عشرية: هو الذي يزعمون أنه دخل سرداب سامرًا بعد موت أبيه الحسَن بن عليّ العسكري، سنة ستين ومائتين.

وهو إلى الآن لم يعرف له خبر. ولا وقع له أحد على عين ولا أثر.

* وأهل العلم بأنساب أهل البيت يقولون: إن الحسن بن عليّ العسكري لم يكن له نسل ولا عقب، ولا ريب أن العقلاء كلهم لا يعدون مثل هذا القول.

واعتقاد الإمامة والعصمة في مثل هذا: مما لا يرضاه لنفسه إلا من هو أسفه الناس، وأضلهم وأجهلهم. وبسط الرد عليهم له موضع غير هذا[١].

* والمقصود هنا: بيان جنس المقولات والمنقولات عند أهل الجهل والضلالات.

فإن هذا المنظر عند الجهال الضلال: يزعمون أنه عند موت أبيه. كان عمره إما سنتين، أو ثلاثًا، أو خمسًا، على اختلاف بينهم في ذلك.

* وقد علم بنص القرآن والسنة المتواترة، وإجماع الأمة: أن مثل هذا يجب أن يكون تحت ولاية غيره في نفسه وماله. فتكون نفسه محضونة مكفولة لمن يستحق كفالته الشرعية، تحت من يستحق النظر في ماله من وصيّ أو غيره. وهو قبل السبع لا يؤمر بالصلاة، فإذا بلغ السبع أمر بها، فإذا بلغ العشر ولم يصلِّ أُدِّب على فعلها، فكيف يكون مثل هذا إمامًا معصومًا، يعلم جميع الدين، ولا يدخل الجنة إلا من يؤمن به؟!

* ثم بتقدير وجوده، وإمامته وعصمته، إنما يجب على الخلق أن يطيعوا من يأمرهم بما أمرهم الله به ورسوله، وينهاهم عما نهاهم عنه الله ورسوله، فإذا لم يروه ولم يسمعوا كلامه، لم يكن لهم طريق إلى العلم بما

---

(١) راجع كتاب: «منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والقدرية» له.

يأمر به وما ينهى عنه، فلا يجوز تكليفهم طاعتة، إذ لم يأمرهم بشيء، وطاعة من لا يأمر، ممتنعة لذاتها، وإن قدر أنه يأمر، ولم يصل إليهم أمره، ولا يتمكنون من العلم بذلك، كانوا عاجزين غير مطيقين لمعرفة ما أمروا به، والتمكن من العلم شرط في الأمر، لا سيما عند الشيعة المتأخرين، فإنهم من أشد الناس منعًا لتكليف ما لا يطاق، لموافقتهم المعتزلة في القدر والصفات أيضًا.

وإن قيل: إن ذلك بسبب ذنوبهم، لأنهم أخافوه أن يظهر.

قيل: هب أن أعداءه أخافوه، فأي ذنب لأوليائه ومحبيه، وأي منفعة لهم من الإيمان به، وهو لا يعلِّمهم شيئًا ولا يأمرهم بشيء؟

ثم كيف جاز له - مع وجوب الدعوة عليه - أن يغيب هذه الغيبة التي لها الآن أكثر من أربعمائة وخمسين سنة[1].

* وما الذي يسوغ له هذه الغيبة، دون آبائهم الموجودين قبل موتهم:

كعليّ، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسين بن عليّ العسكري؟!

---

(١) هذا إلى زمن المؤلف الذي توفي (رحمه الله تعالى) سنة ٧٢٨ هـ، أما الآن سنة ١٤٢٤هـ، فقد مضى على هذه الغيبة ١١٦٤ سنة، وهذه الغيبة لا رجعة له بعدها إلا يوم البعث والنشور يوم يبعث من في القبور، ويحصل ما في الصدور، فإن هذا الغائب المزعوم لا وجود له أصلاً إلا في أذهان الرافضة الأخباث، والعجيب أن الشيعة مختلفون في شأن مهديهم المزعوم اختلافًا وكبيرًا، فمنهم من يثبته! ومنهم من ينفيه! وقد بسطت القول في هذه المسألة في كتابي: «المهدي المنتظر وأدعياء المهدية».

* فإن هؤلاء كانوا موجودين يجتمعون بالناس، وقد أخذ عن عليّ والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد من العلم ما هو معروف عند أهله، والباقون لهم سِيَر معروفة، وأخبار مكشوفة.

* فما باله استحل هذا الاختفاء هذه المدة الطويلة أكثر من أربعمائة سنة، وهو إمام الأمة، بل هو على زعمهم، هاديها وداعيها ومعصومها، الذي يجب عليها الإيمان به، ومن لم يؤمن به فليس بمؤمن عندهم؟

فإن قالوا: الخوف.

قيل: الخوف على آبائه كان أشد، بلا نزاع بين العلماء، وقد حبس بعضهم.

ثم الخوف إنما يكون إذا حارب. فإذا فعل كما كان يفعل سلفه من الجلوس مع المسلمين وتعليمهم لم يكن عليه خوف.

* وبيان ضلال هؤلاء طويل.

وإنما المقصود بيانه هنا: أنهم يجعلون هذا أصل دينهم.

ثم يقولون: إذا اختلفت الطائفة الحقة على قولين، وأحدهما يعرف قائله، والآخر لا يعرف قائله، كان القول الذي لا يعرف قائله الحق، وهكذا وجدته في كتب شيوخهم، وعللوا ذلك؛ بأن القول الذي لا يعرف قائله يكون من قائليه الإمام المعصوم، وهذا نهاية الجهل والضلال.

* وهكذا ما ينقلونه من هذا الباب، ينقلون سيرًا وحكايات وأحاديث، إذا ما طالبتهم بأسانيدها، لم يحيلوك على رجل معروف بالصدق، بل

حَسْب أحدهم أن يكون سمع ذلك من آخر مثله، أو قرأه في كتاب ليس فيه إسناد معروف، وإن سموا أحدًا كان من المشهورين بالكذب والبهتان لا يتصور قط أن ينقلوا شيئًا مما لا يعرفه علماء السنة إلا عن مجهول لا يعرف، أو عن معروف بالكذب.

* ومن هذا الباب نقل الناقل: أن هذا مشهد الحسين (رضي الله عنه) بل وكذلك مشاهد غير هذا مضافة إلى الحسين، بل ومشاهد مضافة إلى قبر الحسين (رضي الله عنه) فإنه باتفاق الناس: أن هذا المشهد بُني عام بضع وأربعين وخمسمائة وأنه نقل من مشهد بعسقلان! وأن ذلك المشهد - بعسقلان - كان قد أحدث بعد التسعين وأربعمائة.

* فأصل هذا المشهد القاهري: هو ذلك المشهد العسقلاني، وذلك العسقلاني محدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة وثلاثين سنة. وهذا بعد مقتله بقريب من خمسمائة سنة، وهذا مما لا يتنازع فيه اثنان ممن تكلم في هذا الباب من أهل العلم، على اختلاف أصنافهم - كأهل الحديث، ومصنفي أخبار القاهرة، ومصنفي التواريخ، وما نقله أهل العلم طبقة عن طبقة وهذا بينهم مشهور متواتر، سواء قيل: إن إضافته إلى الحسين صدق أو كذب - لم يتنازعوا أنه نُقِل من عسقلان في أواخر الدولة العبيدية.

* وإذا كان أصل هذا المشهد القاهري هو ما نقل عن ذلك المشهد العسقلاني باتفاق الناس وبالنقل المتواتر، فمن المعلوم أن قول القائل: إن ذلك الذي بعسقلان هو مبني على رأس الحسين (رضي الله عنه): قول بلا حجة أصلاً.

فإن هذا لم ينقله أحد من أهل العلم الذين من شأنهم نقل هذا، لا

من أهل الحديث، ولا من علماء الأخبار والتواريخ، ولا من العلماء المصنفين في النسب: نسب قريش أو نسب بني هاشم ونحوه.

* وذلك المشهد العسقلاني أُحدث في آخر المائة الخامسة، لم يكن قديمًا، ولا كان هناك مكان قبله، أو نحوه مضاف إلى الحسين، ولا حجر منقوش ولا نحوه مما يقال: إنه علامة على ذلك.

* فتبين بذلك: أن إضافة المُضيف مثل هذا إلى الحسين قول بلا علم أصلاً. وليس مع قائل ذلك ما يصلح أن يكون معتمدًا، لا نقل صحيح، ولا ضعيف، بل لا فرق بين ذلك، وبين أن يجيء الرجل إلى بعض القبور التي بأمصار المسلمين، فيدعي أن في واحد منها رأس الحسين أو يدعي أنه قبر نبي من الأنبياء، أو نحو ذلك مما يدعيه كثير من أهل الكذب والضلال.

* ومن المعلوم أن مثل هذا القول غير مقبول باتفاق المسلمين.

* وغالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء: أن يدعي أنه رأى منامًا، أو أنه وجد بذلك القبر علامة تدل على صلاح ساكنه، إما رائحة طيبة، وإما خرق عادة ونحو ذلك، وإما حكاية عن بعض الناس أنه كان يعظم ذلك القبر.

* فأما المنامات فكثير منها - بل أكثرها - كذب، وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع أنه قبر نبي، أو أن فيه أثر نبي، ونحو ذلك، ويكون كاذبًا، وهذا الشيء منتشر.

* فرائي المنام قد يكون كاذبًا، وبتقدير صدقه، فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطان.

* والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق، فإنه ثبت في الصحيح عن النبي (ﷺ) أنه قال: «**الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله، ورؤيا مما يحدِّث به المرء نفسه، ورؤيا من الشيطان**»[١].

* فإذا كان جنس الرؤيا تحته أنواع ثلاثة، فلا بد من تمييز نوع منها عن نوع.

* ومن الناس - حتى من الشيوخ الذين لهم علم وزهد - من يجعل مستنده في مثل ذلك حكاية يحكيها عن مجهول حتى يقول: حدثني أخي الخضر أن قبر الحسين بمكان كذا وكذا - ومن المعلوم الذي بيناه في غير هذا الموضع أن الخضر قد مات - أو رأى شخصًا يقول: إني الخضر، أو ظن الرائي أنه الخضر، إن كل ذلك لا يجوز.

* وأما ما يذكر من وجود رائحة طيبة، أو خرق عادة، أو نحو ذلك يتعلق بالقبر، فهذا لا يدل على تعيينه، وأنه فلان أو فلان، بل غاية ما يدل عليه - إذا ثبت - أن ذلك دليلٌ على صلاحه، وأنه قبر رجل صالح أو نبي[٢].

---

(١) رواه البخاري في «التعبير» (٧٠١٧) باب القيد في المنام. ومسلم في «الرؤيا» (٥٧٩٦) باب في كون الرؤيا من الله عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٢) كثير من الشعوذات المنتشرة حول القبور اليوم، يؤثر مثلها عن قبور أصحاب الملل الأخرى، وهي كلها أوهام وضلالات ، وينبغي للمسلم أن يأخذ حذره حتى لا يقع في شراكها، وحتى لا يتورط فيما تورطت فيه أمم سبقت، وحتى لا تقع تحت طائلة الحديث الصحيح: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وراءهم**»، قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: «**فمن؟!**».

* وقد تكون تلك الرائحة مما صنعه بعض المكتسبين من القبر، فإن هذا مما يفعله طائفة من هؤلاء، كما حدثني بعض أصحابنا، أنه ظهر بشاطيء الفرات رجلان، كان عند أحدهما قبر تجبى عليه أموال ممن يزوره وينذر له من الضلال، فعمد الآخر إلى قبر - زعم أنه رأى في المنام أنه قبر عبد الرحمن بن عوف - وجعل فيه من أنواع الطيب ما ظهرت له رائحة عظيمة.

* وقد حدثني جيران القبر الذي بجبل لبنان بالبقاع - الذي يقال: إنه قبر نوح - وكان قد ظهر قريبًا في أثناء المائة السابعة، وأصله: أنهم شموا من قبر رائحة طيبة ووجدوا عظامًا كبيرة، فقالوا: هذه تدل على كبر خلق الجنة فقالوا - بطريق الظن - هذا قبر نوح، وكان بالبقعة موتى كثيرون من جنس ذلك الميت.

* وكذلك هذا المشهد العسقلاني قد ذكرت طائفة: أنه قبر بعض الحواريين أو غيرهم من أتباع عيسى ابن مريم.

* وقد يوجد عند قبور الوثنيين أشياء من جنس ما يوجد عند قبور المؤمنين من أمتنا، بل يزعم الزاعم أنه قبر الحسين ظنًا وتخرصًا.

* وكان من الشيوخ المشهورين بالعلم والدين بالقاهرة من ذكروا عنه أنه قال: هو قبر نصراني.

* وكذلك بدمشق بالجانب الشرقي مشهد يقال: إنه قبر أبيّ بن كعب.

وقد اتفق أهل العلم على أن أبيًا لم يقدم دمشق، وإنما مات بالمدينة. فكان بعض الناس يقولون: إنه قبر نصراني، وهذا غير مستبعد، فإن اليهود والنصارى هم الأئمة في تعظيم القبور والمشاهد، ولهذا قال النبي (ﷺ) في

الحديث المتفق عليه: «**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» يحذّر ما فعلوا.

* والنصارى أشد غلوًا في ذلك من اليهود كما في الصحيحين: أن النبي (ﷺ) ذكرت له أم حبيبة وأم سلمة(رضي الله عنهما) كنيسة بأرض الحبشة، وذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فقال: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح، فمات بنوا على قبره مسجدًا، وصوّروا فيه تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة».

* والنصارى كثيرًا ما يعظمون آثار القديسين منهم. فلا يستبعد أنهم ألقوا إلى بعض جهال المسلمين أن هذا قبر بعض من يعظمه المسلمون، ليوافقوهم على تعظيمه.

* كيف لا ؟ وهم قد أضلوا كثيرًا من جهال المسلمين حتى صاروا يُعَمِّدون أولادهم، ويزعمون أن ذلك يوجب طول العمر للولد[1]، وحتى جعلوهم يزورون ما يعظمونه من الكنائس والبِيَع، حتى صار كثير من جهال المسلمين ينذرون للمواضع التي يعظمها النصارى، كما قد صار كثير من جهالهم يزورون كنائس النصارى، ويلتمسون البركة من قسيسيهم ورهابينهم ونحوهم.

* والذين يعظمون القبور والمشاهد لهم شبه شديد بالنصارى، حتى إنه لما قدمت القاهرة اجتمع بي بعض فضلاء الرهبان، وناظروني في المسيح

---

(١) وما أكثر البدع والخرافات التي اقتبسها متمسلمة هذا العصر عن اليهود والنصارى. مما نعوذ بالله، وإننا لنرى كثيرًا من الذين يحملون أسماء إسلامية يهرعون إلى الكنائس زرافات ووحدانًا يلتمسون الزلفى والبركة والشفاء! إنها السَّنَن. إنها السَّنَن!!

ودين النصارى، حتى بينت لهم فساد ذلك، وأجبته عما يدعيه من الحجة، وبلغني بعد ذلك أنه صنَّف كتابًا في الرد على المسلمين، وإبطال نبوة محمد (ﷺ)، وأحضره بعض المسلمين، وجعل يقرؤه عليَّ لأجيب عن حجج النصارى وأبيِّن فسادها.

* وكان من أواخر ما خاطبت به النصاري أن قلت لهم: أنتم مشركون، وبيَّنت من شركهم ما عليه من العكوف على التماثيل والقبور وعبادتها، والاستغاثة بها.

فقال لي: نحن ما نشرك بهم ونعبدهم، وإنما نتوسل بهم، كما يفعل المسلمون إذا جاءوا إلى قبر الرجل الصالح، فيتعلقون بالشباك الذي عليه ونحو ذلك.

* فقلت له: وهذا أيضًا من الشرك، وليس هذا من المسلمين، وإن فعله الجهال، فأقر أنه شرك، حتى إن قسيسًا كان حاضرًا في هذه المسألة فلما قرأها قال: نعم، على هذا التقدير نحن مشركون.

* وكان بعض النصارى يقول لبعض المسلمين: لنا سيد وسيدة، ولكم سيد وسيدة، لنا السيد المسيح والسيدة مريم، ولكم السيد الحسين والسيدة نفيسة.

* فالنصارى يفرحون بما يفعله أهل البدع والجهل من المسلمين مما يوافق دينهم ويشابهونهم فيه، ويحبون أن يقوى ذلك ويكثر، ويحبون أن يجعلوا رهبانهم مثل عباد المسلمين وقسيسيهم مثل قضاة المسلمين، ويضاهؤون المسلمين، فإن عقلاءهم لا ينكرون صحة دين الإسلام، بل يقولون: هذا طريق إلى الله وهذا طريق إلى الله.

* ولهذا يسهل إظهار الإسلام على كثير من المنافقين الذين أسلموا منهم، فإن عنده، أن المسلمين والنصارى كأهل المذاهب من المسلمين، بل يسمون الملل مذاهب، ومعلوم أن أهل المذاهب - كالحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية - دينهم واحد، وكل من أطاع الله ورسوله منهم بحسب وسعه كان مؤمنًا سعيدًا باتفاق المسلمين.

* فإذا اعتقد النصارى مثل هذا من الملل يبقى انتقال أحدهم عن ملته كانتقال الإنسان من مذهب إلى مذهب. وهذا كثيرًا ما يفعله الناس لرغبة أو رهبة. فإذا بقى أقاربه وأصدقاؤه على المذهب الأول لم ينكر ذلك، بل يحبهم ويودهم في الباطن؛ لأن المذهب كالوطن، والنفس تحن إلى الوطن، إذا لم تعتقد أن المقام به محرم.

* فلهذا يوجد كثير ممن أظهر الإسلام من أهل الكتاب لا يفرق بين المسلمين وأهل الكتاب.

* ثم منهم من يميل إلى المسلمين أكثر، ومنهم من يميل إلى ما كان عليه أكثر. ومنهم من يميل إلى أولئك من جهة الطبع والعادة، أو من جهة الجنس والقرابة والبلد، والمعاونة على المقاصد. ونحو ذلك.

* وهذا كما أن الفلاسفة ومن سلك سبيلهم من القرامطة والاتحادية ونحوهم، يجوز عندهم أن يتدين الرجل بدين المسلمين واليهود والنصارى.

ومعلوم أن هذا كله كفر باتفاق المسلمين.

* فمن لم يقر باطنًا وظاهرًا بأن الله لا يقبل دينًا سوى الإسلام، فليس بمسلم.

* ومن لم يقر بأن بعد مبعث محمد (ﷺ) ليس مسلم إلا من آمن به واتبعه باطنًا وظاهرًا، فليس بمسلم. ومن لم يحرم التديُّن - بعد مبعثه (ﷺ) - بدين اليهود والنصارى، بل من لم يكفرهم ويبغضهم فليس بمسلم باتفاق المسلمين.

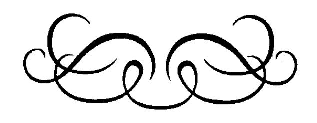
والمقصود هنا: أن النصارى يحبون أن يكون للمسلمين ما يشابهونهم به ليقوى بذلك دينهم، ولئلا ينفر المسلمون من دينهم.

* ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بمخالفة اليهود والنصارى، كما قد بسطناه في كتاب: (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم).

* وقد حصل للنصارى من الجهال كثير من مطلوبهم، لا سيما من الغُلاة من الشيعة، وجهال النساك والغُلاة في المشايخ؛ فإن فيهم شبهًا قويًا بالنصارى في الغلو، والبدع في العبادات ونحو ذلك، فلهذا يلبسون على المسلمين في مقابر تكون من قبورهم، حتى يتوهم الجهال أنها من قبور صالحي المسلمين.

وإذا كان ذلك المشهد العسقلاني قد قال طائفة: إنه قبر بعض النصارى أو بعض الحواريين - وليس معنا ما يدل أنه قبر مسلم - فضلاً عن أن يكون قبرًا لرأس الحسين - كان قول من قال: إنه قبر مسلم - الحسين أو غيره - قولاً مردودًا على قائله.

فهذا كاف في المنع من أن يقال: هذا مشهد الحسين.



فصل

* ثم نقول: بل نحن نعلم ونجزم بأنه ليس رأس الحسين، ولا كان ذلك المشهد العسقلاني مشهدًا للحسين، من وجوه متعددة:

* **منها:** أنه لو كان رأس الحسين هناك لم يتأخر كشفه وإظهاره إلى ما بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة سنة، ودولة بني أمية انقرضت قبل ظهور ذلك بأكثر من ثلاثمائة وبضع وخمسين سنة، وقد جاءت خلافة بني العباس وظهر في أثنائها من المشاهد بالعراق وغير العراق ما كان كثير منها كذبًا. وكانوا عند مقتل الحسين بكربلاء قد بنوا هنالك مشهدًا. وكان ينتابه أمراء عظماء، حتى أنكر ذلك عليهم الأئمة، وحتى إن المتوكل تقدم فيه بأشياء، يقال: إنه بالغ في إنكار ذلك، وزاد على الواجب.

* دع خلافة بني العباس في أوائلها، وفي حال استقامتها، فإنهم حينئذ لم يكونوا يعظمون أبدًا المشاهد، سواء كانت صدقًا أو كذبًا، كما حدث فيما بعد؛ لأن الإسلام كان حينئذ يُعد في قوته وعنفوانه. ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم في شيء في بلاد الإسلام ـ لا الحجاز، ولا اليمن، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر، ولا خراسان، ولا المغرب ـ مشهد، لا على قبر نبي، ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح أصلا. بل عامة المشاهد محدثة بعد ذلك.

* وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة وكثرت فيهم الزنادقة المتنسبون إلى الإسلام، وعلت فيهم كلمة أهل

البدع، وذلك في دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة، فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القدَّاحية[1] بأرض المغرب، ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر.

* وقريبًا من ذلك: يقال: إنه حدثت المكوس في الإسلام.

* وقريبا من ذلك: ظهر بنو بُوَيه الأعاجم، وكان في كثير منهم زندقة وبدع قوية. وفي دولتهم قوي بنو عبيد الله القداح بأرض مصر، وفي دولتهم أظهر المشهد المنسوب إلى عليّ (ﷺ) بناحية النجف، وإلا فقيل: ذلك لم يكن أحد يقول: إن قبر عليّ هناك، وإنما دفن عليّ (ﷺ) بقصر الإمارة بالكوفة، وإنما ذكروا أنه حكى عن الرشيد، أنه جاء إلى بقعة هناك، وجعل يعتذر إلى المدفون فيها، فقالوا: إنه عليّ، وإنه اعتذر إليه مما فعل بولده، فقالوا: هذا هو قبر عليّ، وقد قال قوم: إنه قبر المغيرة بن شعبة، والكلام عليه مبسوط في غير هذا الموضع.

* فإذا كان بنو بُوَيه وبنو عبيد - مع ما كان في الطائفتين من الغلو في التشيع. حتى إنهم كانوا يظهرون في دولتهم ببغداد يوم عاشوراء من شعار الرافضة ما لم يظهر مثله، مثل تعليق المسوح على الأبواب، وإخراج النوائح بالأسواق، وكان الأمر يفضي إلى قتال تعجز الملوك عن دفعه. وبسبب ذلك خرج الخِرَقي صاحب «المختصر في الفقه» من بغداد، لما ظهر بها سَبُّ

(١) أبناء عبيد الله القداح الديصاني، الذين تسموا - بعد ذلك في المغرب ومصر حتى استولوا عليها - بالفاطميين، نسبة إلى فاطمة الزهراء (ﷺ). وهي بريئة منهم، فلقد كانوا كفرة ملحدين، أكفر من اليهود والنصارى، كما حقق ذلك أبو بكر الباقلاني وغيره من علماء الإسلام. إذ قالوا عنهم: كان ظاهرهم الرفض. وباطنهم الكفر المحض.

السلف. وبلغ من أمر القرامطة الذين كانوا بالمشرق[1] في تلك الأوقات أنهم أخذوا الحجر الأسـود، وبقي معهم مدة، وأنهم قتلوا الحُجـاج وألقوهم ببئر زمزم.

* فإذا كان مع هذا لم يظهر حتى مشـهد للحسين بعسقلان، مع العلم بأنه لو كان رأسه بعـسقلان لكان المتقدمون أعلم بذلك من المتـأخرين، فإذا كان مع توفـر الهمم والدواعي والتـمكين والقدرة لم يظهـر ذلك، علم أنه باطل مكذوب مـثل من يدّعي أنه شريف علوي، وقـد علم أنه لم يَدَّعِ هذا أحد من أجداده، مع حـرصهم على ذلك لو كان صحيحًـا، فإنه بهذا يعلم كذب هذا المدعي، وبمثل ذلك علمنـا كذب من يدعي النص على عليّ، أو غير ذلك من الأمور التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها ولم ينقل.

* **(الوجه الثاني)** أن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله ـ مثل أبي بكر ابن أبي الدنيا، وأبي القاسم البغوي وغيرهما ـ لم يذكر أحد منهم أن الرأس حمل إلى عسقلان، ولا إلى القاهرة.

* وقد ذكر نحو ذلك أبو الخطاب بن دِحْـية في كتابه الملقب بـ «العلم المشهور في فـضائل الأيام والشهور» ذكر أن الذين صنفوا في مـقتل الحسين أجمعوا على أن الرأس لم يغترب[2]، وذكر هذا بعد أن ذكر أن المشهد الذي بالقاهرة كذب مـختلق، وأنه لا أصل له، وبسط القول في ذلك، كـما ذكر في يوم عاشوراء ما يتعلق بذلك.

---

(١) أي بالإحساء والقطيف، شرقي جزيرة العرب على الخليج الفارسي.

(٢) أي يذهب إلى بلاد غريبة عنه.

* **(الوجه الثالث)** أن الذي ذكره من يعتمد عليه من العلماء والمؤرخين أن الرأس حمل إلى المدينة ودفن عند أخيه الحسن.

* ومن المعلوم: أن الزبير بن بكَّار، صاحب كتاب «الأنساب» ومحمد ابن سعد كاتب الواقدي، صاحب «الطبقات» ونحوهما من المعروف بالعلم والثقة والاطلاع أعلم بهذا الباب، وأصدق فيما ينقلوا به من المجاهيل والكذابين، وبعض أهل التواريخ الذين لا يوثق بعلمهم ولا صدقهم، بل قد يكون الرجل صادقًا، ولكن لا خبرة له بالأسانيد، حتى يميز بين المقبول والمردود، أو يكون سيئ الحفظ أو متهمًا بالكذب، أو بالتزيد في الرواية، كحال كثير من الإخباريين والمؤرخين، ولا سيما إذا كان مثل أبي مخنف لوط بن يحيى وأمثاله.

* ومعلوم أن الواقدي نفسه خير عند الناس من مثل هشام بن الكلبي وأبيه محمد بن السائب وأمثالهما، وقد عُلم كلام الناس في الواقدي، فإن ما يذكره هو وأمثاله يُعتضد به، ويستأنس به. وأما الاعتماد عليه بمجرده في العلم فهذا لا يصلح.

* فإذا كان المعتمد عليهم يذكرون أنه دفن بالمدينة، وقد ذكر غيرهم أنه إما أنه عاد إلى البدن، وإما أنه بحلب، أو بدمشق، أو نحو ذلك من الأقوال التي لا أصل لها، ولم يذكر من يعتمد عليه أنه بعسقلان، علم أن ذلك باطل، إذ يمتنع أن يكون أهل العلم والصدق على الباطل، وأهل الجهل والكذب على الحق في الأمور النقلية التي تؤخذ عن أهل العلم والصدق، لا عن أهل الجهل والكذب.

* **(الوجه الرابع)** الذي ثبت في صحيح البخاري: «أن الرأس حمل

إلى قدَّام عبيد الله بن زياد، وجعل ينكت بالقضيب على ثناياه بحضرة أنس ابن مـالك» وفي المسند: «أن ذلك كان بـحضـرة أبي برزة الأسلمي» ولكن بعض الناس روى بـإسناد منقطع «أن هذا الـنكت كـان بحـضـــرة يزيد بن معاوية» وهذا باطل. فإن أبا برزة، وأنس بن مـالك، كانا بالعراق لم يكونا بالشام، ويزيد بن معاوية كان بالشـام، لم يكن بالعراق حين مقتل الحسين، فمن نقل أنه نكت بالقـضيب بحضرة هذين قـدَّامه فهو كاذب قـطعًا، كذبًا معلومًا بالنقل المتواتر.

* ومعلوم بالنقل المتـواتر: أن عبيـد الله بن زياد كان هو أميـر العراق حين مقتل الحـسين، وقد ثبت بالنقل الصحيح أنه هـو الذي أرسل عمر بن سعد مقدمًا على الطائفة التي قاتـلت الحسين، وامتنع عمر من ذلك، فأرغبه وأرهبه حتى فعل ما فعل.

* وقد ذكر المصنفون من أهل العلم بالأسانيد المقبولة: أنه لما كتب أهل العراق إلى الحـسين، وهو بالحجاز أن يقدم عـليهم، وقالوا: إنه قد أمـيتت السنة، وأحيـيت البدعة، وإنه، وإنه... حتـى يقال: إنهم أرسلوا إليه كتـبًا ملء صندوق وأكثر، وأنه أشار عليه الأحباء الألبَّاء. فإنه كما قيل:

وما كل ذي لبٍ بمؤتيك نصحه

ومـا كل مؤتٍ نصـحه بلبيبِ

* فـقد أشـار عليه مـثل عبـد الله بن عبـاس، وعبـد الله بن عمـر، وغيـرهما بألا يذهب إليهم. وبذلك كـان قد وصاه أخوه الحـسن، واتفقت كلمتهم على أن هذا لا مصلحـة فيه، وأن هؤلاء يكذبونه ويخذلونه، إذ هم أسرع الناس إلى فتنة، وأعـجزهم فيها، وأن أبـاه كان أفضل منه وأطوع في

الناس، وجمهور الناس معه، ومع هذا فكان فيهم من الخلاف عليه والخذلان له ما الله به عليم. حتى صار يطلب السلم بعد أن كان يدعو إلى الحرب. وما مات إلا وقد كرههم كراهة الله بها عليم، وقد دعا عليهم وتبرَّم بهم.

* فلما ذهب الحسين(رضي الله عنه)، وأرسل ابن عمِّه عقيل إليهم، وتابعه طائفة، ثم لما قدم عبيد الله بن زياد الكوفة، قاموا مع ابن زياد، وقتل عقيل وغيرهما.. فبلغ الحسين ذلك، فأراد الرجوع، فوافته سرية عمر بن سعد، وطلبوا منه أن يستأسر لهم، فأبى، وطلب أن يردوه إلى يزيد ابن عمه، حتى يضع يده في يده، أو يرجع من حيث جاء، أو أن يلحق ببعض الثغور، فامتنعوا من إجابته إلى ذلك، بغيًا وظلمًا وعدوانًا، وكان من أشدهم تحريضًا عليه شمر بن ذي الجوشن، ولحق بالحسين طائفة منهم، ووقع القتال حتى أكرم الله الحسين ومن أكرمه من أهل بيته بالشهادة، (رضي الله عنهم) وأرضاهم. وأهان بالبغيّ والظلم والعدوان من أهانه بما انتهكه من حرمتهم، واستحله من دمائهم: ﴿ **وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [الحج: ١٨].

وكان ذلك من نعمة الله على الحسين، وكرامته له، لينال منازل الشهداء، حيث لم يحصل له من أول الإسلام من الابتلاء والامتحان ما حصل لسائر أهل بيته، كجده (صلى الله عليه وسلم)، وأبيه، وعمه، وعم أبيه (رضي الله عنهم).

فإن بني هاشم أفضل قريش، وقريشًا أفضل العرب، والعرب أفضل بني آدم، كما صح ذلك عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قوله في الحديث الصحيح: «**إن الله اصطفى إسماعيل واصطفى كنانة من بني إسماعيل، واصطفى قريشًا من**

كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش»[1].

* وفي صحيح مسلم عنه أنه قال يوم غدير خُمٍّ: «**أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

* وفي السنن: أنه شكا إليه العباس: أن بعض قريش يحقرونهم، فقال: «**والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرابتي**»[2].

* وإذا كانوا أفضل الخلائق فلا ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال.

* وكان أفضلهم رسول الله (ﷺ)، الذي لا عدل له من البشر، ففاضلهم أفضل من كل فاضل من سائر قبائل قريش والعرب، بل وبني إسرائيل وغيرهم.

* ثم عليّ وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث، هم السابقين الأولين من المهاجرين. فهم أفضل من الطبقة الثانية من سائر القبائل. ولهذا لما كان يوم بدر أمرهم النبي (ﷺ) بالمبارزة لما برز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة، فقال النبي (ﷺ): «**قم يا حمزة. قم يا عبيدة. قم يا عليّ**» فبرز إلى الثلاثة ثلاثة من بني هاشم.

* وقد ثبت في الصحيح: أن فيهم نزل قوله: ﴿**هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ...**﴾ [الحج: ١٩]. وإن كان في الآية عموم.

---

(١) رواه مسلم في «الفضائل» (٥٨٢٨) باب فضل نسب النبي (ﷺ)، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة.. عن واثلة بن الأسقع (رضي الله عنه).

(٢) **ضعيف**. رواه أحمد (١/ ٢٠٧) و (٤/ ١٦٥) والترمذي في «المناقب» (٣٧٥٨) والحاكم (٣/ ٣٣٣) وفي سنده يزيد بن أبي زياد الهاشمي وهو سيئ الحفظ.

* ولما كان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وكانا قد ولدا بعد الهجرة في عز الإسلام، ولم ينلهما من الأذى والبلاء ما نال سلفهما الطيب، فأكرمهما الله بما أكرمهما به من الابتلاء، ليرفع درجاتهما.

وذلك من كرامتهما عليه لا من هوانهما عنده، كما أكرم حمزة وعليًا وجعفرًا وعمر وعثمان وغيرهم بالشهادة.

* وفي المسند وغيره: عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين عن النبي (ﷺ) أنه قال: «**ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته، وإن قدمت، فيُحْدِث لها استرجاعًا، إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها**»[1].

فهذا الحديث رواه الحسين، وعنه بنته فاطمة التي شهدت مصرعه.

وقد علم الله أن مصيبته تذكر على طول الزمان.

* فالمشروع إذا ذكرت المصيبة وأمثالها أن يقال: ﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ «اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيرًا منها». قال (تعالى): ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ قال (تعالى): ﴿**أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

* والكلام في أحوال الملوك[2] على سبيل التفصيل متعسر أو متعذر،

---

(١) **ضعيف**. رواه أحمد (١/ ٢٠١) وابن ماجه في «الجنائز» (١٦٠٠) وفي سنده هشام بن زياد وهو متروك. ومعنى استرجاعًا: أي يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢) يقصد شيخ الإسلام بهذا الكلام: يزيد بن معاوية، فإنه كان ملكًا من ملوك المسلمين له حسنات وسيئات.

لكن يُعلم من حيث الجملة، وهم أنهم هم وغيرهم من الناس ممن له حسنات وسيئات يدخلون بها في نصوص الوعد، أو نصوص الوعيد.

* وتناول نصوص الوعد للشخص مشروط بأن يكون عمله خالصًا لوجه الله، موافقًا للسنة، فإن النبي (ﷺ) قيل له: الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله**»[1].

* وكذلك شمول نصوص الوعيد له مشروط بألا يكون متأولاً تأويلاً مخطئًا، فإن الله عفا لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان.

* وكثير من تأويلات المتقدمين، وما يعرض لها فيها من الشبهات معروفة بما يحصل بها من الهوى والشهوات؛ فيأتون ما يأتونه بشبهة وشهوة.

* والسيئات التي يرتكبها أهل الذنوب تزول بالتوبة. وقد تزول بحسنات ماحية، ومصائب مكفرة، وقد تزول بصلاة المسلمين عليه، وبشفاعة النبي (ﷺ) يوم القيامة في أهل الكبائر، فلهذا كان أهل العلم يختارون فيمن عرف بالظلم ونحوه مع أنه مسلم له أعمال صالحة في الظاهر - كالحجاج وأمثاله - لأنهم لا يلعنون أحدًا بعينه، بل يقولون كما قال الله (تعالى): ﴿ **أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ [هود: ١٨].

---

(١) رواه البخاري في «الجهاد» (٢٨١٠) باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. ومسلم في «الجهاد» (٤٨٣٦) باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. فهو في سبيل الله. عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه).

فيلعنون من لعنه الله ورسوله عـامًا، كقوله (ﷺ): «**لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها، وبائعها، ومشتريها، وساقيها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها**»[١]. ولا يلعنون المعيَّن.

كما ثبت في صحيح البخاري وغيره: أن رجلا كان يُدعى حمارًا، وكان يشرب الخمر، وكان النبي (ﷺ) يجلده، فأُتي به مرة، فلعنه رجل، فقال النبي (ﷺ): «**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**»[٢].

* وذلك لأن اللعنة من باب الوعيد، والوعيد العام قد ينتفى في حق المعين لأحد الأسباب المذكورة، من توبة، أو حسنات ماحية، أو مصائب مكفرة، أو شفاعة مقبولة. وغير ذلك.

* وطائفة من العلماء يلعنون المعيَّن، وطائفة بإزاء هؤلاء يقولون: بل تحبه، لما فيه من الإيمان يُوَالي عليه، إذ ليس كافرًا.

* والمختار عند الأئمة: أنا لا نلعن معينًا، ولا نحب معينًا، فإن العبد قد يكون فيه سبب هذا وسبب هذا، إذا اجتمع فيه من حب الأمرين.

* إذ كان من أصول أهل السنة، التي فارقوا بها الخوارج والمعتزلة والمرجئة: أن الشخص الواحد تجتمع فيه حسنات وسيئات، فيثاب على حسناته ، ويعاقب على سيئاته، ويحمد على حسناته، ويذم على سيئاته، وأنه من وجه: مرضي محبوب، ومن وجه بغيض مسخوط، فلهذا كان لأهل

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود في «الأشربة» (٣٦٧٤) باب العنب يعصر للخمر.

(٢) رواه البخاري في «الحدود» (٦٧٨٠) باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج عن الملة.

الأحداث هذا الحكم.

* وأما أهل التأويل المحض، الذي يسوع تأويلها، فأولئك مجتهدون مخطئون خطؤهم مغفور لهم. وهم مثابون على ما أحسنوا فيه من حسن قصدهم واجتهادهم في طلب الحق واتباعه، كما قال النبي (ﷺ): «**إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر**»[1].

* ولهذا كان الكلام في السابقين الأولين ومن شهد له بالجنة كعثمان وعليّ وطلحة والزبير ونحوهم له حكم آخر، بل ومن هو دون هؤلاء، مثل أكابر أهل الحديبية الذين بايعوا تحت الشجرة. وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

* وقد ثبت في الصحيح عن النبي (ﷺ) أنه قال: «**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة**»[2].

* فهؤلاء ونحوهم فيما شجر بينهم: إما أن يكون عمل أحدهم سعيًا مشكورًا أو ذنبًا مغفورًا، أو اجتهادًا قد عُفي لصاحبه عن الخطأ فيه، فلهذا كان من أصول أهل العلم: أنه لا يمكَّنُ أحد من الكلام في هؤلاء بكلام يقدح في عدالتهم وديانتهم، بل يعلم أنهم عدول مرضيون (رضي الله عنهم) وأرضاهم، لا سيما والمنقول عنهم من العظائم كذب مفترى، مثلما كان طائفة من شيعة عثمان يتهمون عليًا بأنه أمر بقتل عثمان، أو أعان عليه،

---

(١) رواه البخاري في «الاعتصام» (٧٣٥٢) باب أجر الحاكم إذا اجتهد، ومسلم في «الأقضية» (٤٤٠٧) باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ.

(٢) رواه مسلم في «الفضائل» (٦٢٨٧) باب من فضائل أصحاب الشجرة، أهل بيعة الرضوان (رضي الله عنهم) عن أم مبشر (رضي الله عنها).

وكان بعض من يقاتله يظن ذلك فيه، وكـان ذلك من شبههم التي قاتلوه بها وهى شبهـة باطلة، وكان عليّ يحلف ـ وهو الصادق البـار: «إني ما قتلت عثـمان، ولا أعنت على قتله» ويـقول: «اللهم شتت قـتلة عثمـان في البر والبحر والسـهل والجبل» وكانوا يجعلون امـتناعه من تسليم قتلة عـثمان من شبههم في قتاله.

وعليّ لم يكن مـتمكنًا من أن يعمل كل مـا يريده من إقامـة الحدود، ونحو ذلك، لكون الناس مـختلفين ملتاث أمرهم، وعسـكره وأمراء عسكره غير مطيعين له في كل مـا كان يأمرهم به، فإن التفرق والاختـلاف يقوم فيه من الشر والفساد وتعطيل الأحكام مـا يعلمه من يكون من العلم العارفين بما جاء من النصوص في فضل الجماعة والإسلام.

* ويزيد بن معاوية: قد أتى أمورًا منكرة منهـا: وقعة الحرة، وقد جاء في الصحيح عن عليّ (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «**المدينة حرم ما بين عائر إلى كـذا. من أحدث فـيهـا حدثًا، أو آوى مـحدثًا فـعليـه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقـبل الله منه صرفًا ولا عدلاً**»[1] وقال: «**من أراد أهـل المدينة بسوء أماعه الله كما ينماع الملح في الماء**»[2].

* ولهذا قيل للإمام أحمـد: أتكتب الحديث عن يزيد؟ فقال: لا، ولا كرامة، أوَليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل؟

---

(١) رواه البـخـاري في «فـضـائل المدينة» (١٨٧٠) بـاب حرم مـكة، ومـسلم في «الحج» (٣٢٦٨) باب فضل المدينة.

(٢) رواه مسلم في «الحج» (٣٢٩٩) و (٣٣٠٠) و (٣٣٠١) عن أبي هريرة (رضي الله عنه). ورواه (٣٣٠٢) عن سعد بن أبي وقاص(رضي الله عنه).

وقيل له: إن قومًا يقولون: إنا نحب يزيد: فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقيل: فلماذا لا تلعنه؟ فقال: ومتى رأيت أباك يلعن أحدًا. انتهى.

* ومذهب أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون أهل القبلة بمجرد الذنوب، ولا بمجرد التأويل، بل الشخص الواحد إذا كانت له حسنات وسيئات فأمره إلى الله (تعالى).

* وهذا الذي ذكرناه هو المتفق عليه بين الناس في مقتله (رضي الله عنه).

* وقد رويت زيادات، بعضها صحيح، وبعضها ضعيف، وبعضها كذب موضوع.

* والمصنفون من الحديث في ذلك - كالبغوي، وابن أبي الدنيا، ونحوهما: كالمصنفين من أهل الحديث في سائر المنقولات - هم بذلك أعلم وأصدق بلا نزاع بين أهل العلم، لأنهم يسندون ما ينقلونه عن الثقات، أو يرسلونه عمن يكون مرسله مقارب الصحة، بخلاف الإخباريين؛ فإن كثيرًا مما يسندونه: يسندونه عن كذاب أو مجهول، أما ما يرسلونه فظلمات بعضها فوق بعض، وهؤلاء لعمري ممن ينقل عن غيره مسندًا أو مرسلا.

* وأما أهل الأهواء ونحوهم: فيعتمدون على نقل لا يعرف له قائل أصلاً، لا ثقة ولا ضعيف، وأهون شيء عندهم الكذب المختلق، وأعلم من فيهم لا يرجع فيما ينقله إلى عمدة، بل إلى سماعات من المجاهيل والكذابين، وروايات عن أهل الإفك المبين.

* فقد تبين أن القصة التي يذكرون فيها حمل الرأس إلى يزيد، ونكته بالقضيب كذبوا فيها، وإن كان الحمل إلى ابن زياد - وهو الناكت -

بالقضيب، ولم ينقل بإسناد معروف أن الرأس حمل إلى قدَّام يزيد.

* ولم أر في ذلك إلا إسنادًا منقطعًا؛ قد عارضه من الروايات ما هو أثبت منها وأظهر، نقلوا فيها: أن يزيد لما بلغه مقتل الحسين أظهر التألم من ذلك، وقال: لعن الله أهل العراق، لقد كنت أرضى من طاعتهم وبدون هذا.

* وقال في ابن زياد: أما إنه لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله، وأنه ظهر في داره الندب لمقتل الحسين، وأنه لما قدم عليه أهله وتلاقى النساء تباكين، وأنه خيَّر ابنه عليًا بين المقام عنده والسفر إلى المدينة، فاختار السفر إلى المدينة، فجهَّزه إلى المدينة جهازًا حسنًا.

* فهذا ونحوه مما نقلوه بالأسانيد التي هي أصح وأثبت من ذلك الإسناد المنقطع المجهول: يبين أن يزيد لم يظهر الرضى بقتل الحسين، وأنه أظهر الألم لقتله. والله أعلم بسريرته.

* وقد علم أنه يأمر لم بقتله ابتداء، لكنه مع ذلك ما انتقم من قاتليه، ولا عاقبهم على ما فعلوا، إذ كانوا قتلوه لحفظ ملكه، ولو قام بالواجب في الحسين وأهل البيت(ﷺ) أجمعين. ولم يظهر له من العدل وحسن السيرة ما يوجب حمل أمره على أحسن المحامل، ولا نقل أحد أنه كان على أسوأ الطرائق التي توجب الحد، ولكن ظهر من أمره في أهل الحرَّة ما لا نستريب أنه عدوان محرم، وكان له موقف في القسطنطينية - وهو أول جيش غزاها - ما يعد من الحسنات.

* والمقصود هنا: أن نقل رأس الحسين إلى الشام لا أصل له في زمن يزيد، فكيف بنقله بعد زمن يزيد؟ وإنما الثابت: هو نقله إلى أمير العراق

عبيد الله بن زياد بالكوفة، والذي ذكر العلماء، أنه دفن بالمدينة.

* وأما ما يرويه من لا عقل له يميز به ما يقول، ولا له إلمام بمعرفة المنقول: من أهل البيت سُبُوا، وأنهم حملوا على البخاتي، وأن البخاتي نبت لها من ذلك الوقت سنامان فهذا الكذب الواضح الفاضح لمن يقوله.

فإن البخاتي قد كانت من قبل ذلك، كما كان غيرها من أجناس الحيوان. والبخاتي لا تستر امرأة، ولا سبى أهل البيت أحد، ولا سُبي منهم أحد بل هذا كما يقولون: الحجاج قتلهم.

* وقد علم أهل النقل كلهم أن الحجاج لم يقتل أحدًا من بني هاشم، كما عهد إليه خليفته عبد الملك، وأنه لما تزوج بنت عبد الله بن جعفر شق ذلك على بني أمية وغيرهم من قريش، ورأوه ليس بكفء لها، ولم يزالوا به حتى فرقوا بينه وبينها. بل بنو مروان على الإطلاق لم يقتلوا أحدًا من بني هاشم، لا آل عليّ، ولا آل عباس، إلا زيد بن علي[1] المطلوب بكناسة الكوفة، وابنه يحيى.

* **(الوجه الخامس)** أنه لو قدر أنه حُمل إلى يزيد فأي غرض لهم في دفنه بعسقلان، وكانت إذ ذاك ثغرًا يقيم بها المرابطون؟ فإن كان قصدهم تَعفية خبره، فمثل عسقلان تظهره، لكثرة من ينتابها للرباط، وإن كان قصدهم بركة البقعة فكيف يقصد هذا من يقال: إنه عدو له مستحل لدمه، ساعٍ في قتله؟.

ثم من المعلوم: أنه دفنه قريبًا عند أمه وأخيه بالبقيع أفضل له.

---

(١) قتل في صفر ١٢٢ هـ. لأنه خرج على هشام بن عبد الملك بن مروان يريد الخلافة.

* **(الوجه السادس)** أن دفنه بالبقيع هو الذي تشهد له عادة القوم، فإنهم كانوا في الفتن، إذا قتل الرجل فيهم - لم يكن منهم - سلَّموا رأسه وبدنه إلى أهله، كما فعل الحجاج بابن الزبير لما قتله وصلبه، ثم سلَّمه إلى أهله.

* وقد عُلم أن سعي الحجاج في قتل ابن الزبير، وأن ما كان بينه وبينه من الحروب: أعظم بكثير مما كان بين الحسين وبين خصومه، فإن ابن الزبير ادعاها بعد مقتل الحسين، وبايعه أكثر الناس، وحاربه يزيد حتى مات وجيشه محاربون له بعد الحرَّة.

* ثم تولى عبد الملك غلبه على العراق مع الشام، ثم بعث إليه الحجاج بن يوسف، فحاصره الحصار المعروف حتى قتل، ثم صلبه، ثم سلَّمه إلى أمه.

* وقد دفن بدن الحسين في مصرعه بكربلاء ولم يُنبش، ولم يُمثَّل به، فلم يكونوا يمتنعون من تسليم رأسه إلى أهله، كما سلموا بدن ابن الزبير إلى أهله، وإذا تسلم أهله رأسه، فلم يكونوا ليدعوا دفنه عندهم بالمدينة المنورة، عند عمه وأمه وأخيه، وقريبًا من جده (ﷺ)، ويدفنونه بالشام حيث لا أحد إذ ذاك ينصرهم على خصومهم؟ بل كثير منهم كان يبغضه ويبغض أباه، هذا لا يفعله أحد.

* والقبة التي على العباس[1] يقال: إن فيها مع العباس الحسن، وعليّ ابن الحسين وأبا جعفر محمد بن عليّ، وجعفر بن محمد. ويقال: إن

---

(١) التي كانت بالبقيع بالمدينة، وهدمها جيش الملك عبد العزيز بن سعود حين استخلصوا المدينة من الحسين بن عليّ سنة ١٣٤٣ هـ.

فاطمة تحت الحائط، أو قريبًا من ذلك وأن رأس الحسين هناك أيضًا.

* **(الوجه السابع)** أنه لم يعرف قط أن أحدًا، لا من السنة، ولا من الشيعة، كان ينتاب ناحية عسقلان لأجل رأس الحسين، ولا يزورونه ولا يأتونه، كما أن الناس لم يكونوا ينتابون الأماكن التي تضاف إلى الرأس في هذا الوقت، كموضع بحلب.

* فإذا كانت تلك البقاع لم يكن الناس ينتابونها ولا يقصدونها، وإنما كانوا ينتابون كربلاء، لأن البدن هناك، كان دليلاً على أن الناس فيما مضى لم يكونوا يعتقدون أن الرأس في شيء من هذه البقاع، ولكن الذي اعتقدوه: هو وجود البدن بكربلاء حتى كانوا ينتابونه في زمن أحمد وغيره، حتى إن في مسائله: مسائل فيما يفعل عند قبره، ذكرها أبو بكر الخلال في «جامعه الكبير» في زيارة المشاهد.

* ولم يذكر أحد من العلماء أنهم كانوا يزورون التي بالشام موضع الرأس في شيء من هذه البقاع غير المدينة.

* فعلم أن ذلك لو كان حقًا لكان المتقدمون به أعلم، ولو اعتقدوا ذلك لعلموا ما جرت عاداتهم بعمله، ولأظهروا ذلك وتكلموا به، كما تكلموا في نظائره.

* فلما لم يظهر عن المتقدمين - بقول ولا فعل - ما يدل على أن الرأس في هذه البقاع: علم أن ذلك باطل. والله أعلم.

* **(الوجه الثامن)** أن يقال: ما زال أهل العلم في كل وقت وزمان يذكرون في هذا المشهد القاهري المنسوب إلى الحسين أنه كذب ومَيْن، كما يذكرون ذلك في أمثاله من المشاهد المكذوبة، مثل المشاهد المنسوبة بدمشق

إلى أُبي بن كعب وأويس القُرني، أو هود أو نوح أو غيرهما.

والمشهد المنسوب بحـران إلى جابر بن عبد الله[1]، وبالجزيرة إلى عـبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر ونحوهما. وبالعراق إلى عليّ (رضي الله عنه) ونحوه، وكذلك ما يضـاف إلى الأنبياء غير قبر نبـينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وإبراهيم الخليل (عليه السلام).

* فإنه لما كان كثير من المشاهد مكذوبًا مختلقًا، كان أهل العلم في كل وقت يعلمون أن ذلك كذب مخـتلق، والكتب والمصنفات المعروفة عن أهل العلم بذلك مملوءة من مثل هذا، يعرف ذلك من تتبعه وطلبه.

* وما زال الناس في مصنفـاتهم ومخاطباتهم يعلمـون أن هذا المشهد القاهري من المكذوبات المختلقات. ويـذكرون ذلك في المصنفات، حتى من سكن هذا البلد من العلماء بذلك.

فقد ذكر أبو الخطاب بن دحية في كتابه «العلم المشهور» في هذا المشهد فصلاً مع ما ذكره في مقتل الحسين من أخبار ثابتة وغير ثابتة، ومع هذا فقد

(١) وكذلك القبر المشهور بالأسكندرية منسـوبًا إلى جابر هو كذب مفترى لا أصل له، وقد سمعت بعض محـققي المؤرخين المصريين يذكر أن هذا المكان كان معـبدًا وثنيًا باسم «جوبيتر» يعني المشـترى من آلهة اليونانين، أقاموه حين كـانوا يملكون مصر، وكذلك القبـر المنسوب إلى زينب بنت عليّ (رضي الله عنهما) بالقاهرة كـذلك لا أصل له. ويقال: إن موضعه كـان ساقية. فلما رأى صـاحبها أنها لا تغل له مع التعب إلا اليـسير، زعم للناس أنه رأى زينب في المنام تأمـره أن يقيم لها قـبة في هذا المكان فـأقامهـا وأعانه العوام ثم كان سادنًا لها، فجاءته الأموال الكثيرة، وما زال الأمر يتفاقم ويتسع الخرق حتى آلت إلى هذه الوقـوف والأحباس والدنيـا الواسعة مما يجـبى من السحت الذي حرمه الله ورسوله، وسار وثنًا يعبد من دون الله (تعالى). «محمد حامد الفقي».

ذكر أن المشهد كذب بالإجماع، وبيَّن أنه نقل من عسقلان في آخر الدولة العُبيدية، وأنه وضع لأغراض فاسدة، وأنه بعد ذلك بقليل أزال الله تلك الدولة وعاقبها بنقيض قصدها.

* وما زال ذلك مشهورًا بين أهل العلم حتى أهل عصرنا من ساكني الديار المصرية - القاهرة - وما حولها.

* فقد حدثني طائفة من الثقات، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عليّ القشيري المعروف بابن دقيق العيد، وطائفة عن الشيخ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وطائفة عن الشيخ أبي محمد بن القسطلاني، وطائفة عن الشيخ أبي عبد الله محمد القرطبي، صاحب التفسير وشرح أسماء الله الحسنى، وطائفة عن الشيخ عبد العزيز الديريني - كل من هؤلاء حدثني عنه من لا أتهمه، وحدثني عن بعضهم عدد كثير، كل يحدثني عمن حدثه من هؤلاء: أنه كان ينكر أمر هذا المشهد ويقول: إنه كذب، وإنه ليس فيه الحسين ولا رأسه. والذين حدثوني عن ابن القسطلاني ذكروا عنه أنه قال:

إن فيه نصرانيًا، بل القرطبي والقسطلاني ذَكَرَا بطلان أمر هذا المشهد في مصنفاتهما. وبيّنا فيها أنه كذب، كما ذكره أبو الخطاب بن دحية.

* وابن دحية هو الذي بنى له الكامل دار الحديث الكاملية، وعنه أخذ أبو عمرو بن الصلاح ونحوه كثيرًا مما أخذوه من ضبط الأسماء واللغات، وليس الاعتماد في هذا على واحد بعينه، بل هذا إجماع من هؤلاء.

* ومعلوم أنه لم يكن بهذه البلاد من يعتمد عليه في مثل هذا الباب أعلم وأدين من هؤلاء ونحوهم.

* فإذا كانوا متفقين على أن هذا كذب ومَيْن، على أن الله قد برأ منه الحسين.

وحدثني من حدثني من الثقات: أن من هؤلاء من كان يوصي أصحابه بألا يظهروا ذلك عنه؛ خوفًا من شر العامة بهذه البلاد، لما فيهم من الظلم والفساد، إذ كانوا في الأصل رعية للقرامطة الباطنيين، واستولوا عليها مائتي سنة، فزرعوا فيهم من أخلاق الزنادقة والمنافقين، وأهل الجهل المبتدعين، وأهل الكذب الظالمين ما لم يمكن أن ينقلع إلا بعد حين، فإنه قد فتحها أهل الإيمان والسنة في الدولة النورية والصلاحية، وسكنها من أهل الإسلام والسنة من سكنها، وظهرت بها كلمة الإيمان والسنة نوعًا من الظهور، لكن النفاق والبدعة فيها كثير مستور، وفي كل وقت يظهر الله فيها من الإيمان والسنة ما لم يكن مذكورًا، ويطغى فيها من النفاق والجهل ما كان مستورًا.

* والله هو المسؤول أن يظهر بسائر البلاد ما يحبه ويرضاه، من الهدى والسداد ويعظم على عباده الخير بظهور الإسلام والسنة. ويحقق ما وعد به في القرآن من علو كلمته، وظهور أهل الإيمان.

* وكثير من الناس قد تخلق بأخلاق هى في الأصل من أخلاق الكفار والمنافقين، وإن لم يكن بذلك من العارفين، كما يشارك النصارى في أعيادهم، ويعظم ما يعظمونه من الأمكنة والأزمنة والأعمال. وهو لا يقصد بذلك تعظيم الكفر، بل ولا يعرف أن ذلك من خصائصهم، فإذا عرف ذلك انتهى عنه وتاب منه.

* وكذلك كثير من الناس تخلقوا من أخلاق أهل النفاق بأمور لا يعرف أنها من أخلاق المنافقين، وإذا عرف ذلك كان إلى الله من التائبين.

والله يتوب علينا وعلى جميع المذنبين.

وهذا كله كلام في بطلان ذلك، وفي كذبه.

* ثم نقول: سواء كان صحيحًا أو كذبًا، فإن بناء المساجد على القبور ليس من دين المسلمين، بل هو منهي عنه بالنصوص الثابتة عن النبي (ﷺ) واتفاق أئمة الدين، بل لا يجوز اتخاذ القبور مساجد، سواء كان ذلك ببناء المسجد عليها، أو بقصد الصلاة عندها، بل أئمة الدين متفقون على النهي عن ذلك، وأنه ليس لأحد أن يقصد الصلاة عند قبر أحد، لا نبي ولا غير نبي، وكل من قال:

إن قصد الصلاة عند قبر أحد، أو عند مسجد بُني على قبر أو مشهد، أو غير ذلك أمر مشروع، بحيث يستحب ذلك ويكون أفضل من الصلاة في المسجد الذي لا قبر فيه فقد مرق من الدين، وخالف إجماع المسلمين، والواجب أن يُستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

* بل ليس لأحد أن يصلي في المساجد التي على القبور، ولو لم يقصد الصلاة عندها، فلا يفعل ذلك لا اتفاقًا ولا ابتغاء، لما في ذلك من التشبه بهم، والذريعة إلى الشرك، ووجوب التنبيه عليه وعلى غيره، كما قد نص على ذلك أئمة الإسلام من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، منهم من صرح بالتحريم، ومنهم من أطلق الكراهة، وليست هذه المسألة عندهم مسألة الصلاة في المقبرة العامة. فإن تلك منهم من يعلل النهي عنها بنجاسة التراب، ومنهم من يعلله بالتشبه بالمشركين.

* وأما المساجد المبنية على القبور: فقد كرهوه، معللين بخوف الفتنة بتعظيم المخلوق، كما ذكر ذلك الشافعي وغيره من سائر أئمة المسلمين.

* وقد نهى النبي (ﷺ) عن الصلاة عند طلوع الشمس، وعند غروبها، وقال: «**إنه حينئذ يسجد لها الكفار**» فنهى عن ذلك، لما فيه من المشابهة لهم، وإن لم يقصد السجود إلا للواحد المعبود.

فكيف بالصلاة في المساجد التي على القبور؟

وهذه المسألة قد بسطناها في غير هذا الجواب.

* وإنما كان المقصود:

تحقيق مكان رأس الحسين (رضي الله عنه) وبيان الأمكنة المشهورة عند الناس بمصر والشام أنها مشهد الحسين، وأن فيها رأسه فهي كذب واختلاق، وإفك وبهتان. والله أعلم.



غلو الشيعة في الحسين (رضي الله عنه) وما يفعلونه في يوم عاشوراء

يقوم الشيعة في يوم عاشوراء بعمل أفعال في غاية الغرابة! حيث يقيمون مأتمًا في هذا اليوم يظهرون فيه الحزن على الحسين (رضي الله عنه)، ومن مظاهر هذا الحزن: أنهم يظهرون فيه النياحة والجزع، ويطعنون رؤوسهم بالسيوف والخناجر، ويضربون بالسلاسل على ظهورهم ويدمونها، ويفعلون هذا وهم يسيرون في الشوارع في مواكب وبأعداد غفيرة!

هذا ، وقد ألف داعيتهم (عبد الحسين شرف الموسوي) كتابًا سماه (المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة) حاول فيه كعادته في مؤلفاته الدفاع عن البدع والخرافات التي يتعبد بها الشيعة، ومنها المآتم كما يفهم من عنوان الكتاب، نعم حاول أن يثبت جواز إقامة المآتم من بكاء النبي (ﷺ) على ابنه إبراهيم، لقد ذرفت عين النبي (ﷺ) ولكن:

هل فعل النبي (ﷺ) ما تفعله الشيعة في مآتمهم؟ وهل جعل النبي (ﷺ) من موت عمه حمزة (رضي الله عنه) وغيره مناسبة سنوية يجمع فيها الناس كل عام ويتفنن باكيًا أو متباكيًا لكي يبكي الحاضرون كما يفعل علماء الشيعة وخطباؤهم في الحسينيات؟

ويقول (عبد الحسين الموسوي):

(وقد استمرت سيرة الأمة على الندب والعويل وأمروا أولياءهم بإقامة

مآتم الحزن على الحسين جيلاً بعد جيل)[١].

ويقول وهو يرد على من عاب على (الشيعة) نياحهم وعويلهم:

(ولو علم اللائم الأحمق بما في حزننا على أهل البيت من النصرة لهم والحرب الطاحنة لأعدائهم لخشع أمام حزننا الطويل[٢]. ولأكبر الحكمة المقصودة من هذا النوح والعويل ولاذ عن الأسرار في استمرارنا على ذلك في كل جيل...)[٣].

قلنا: هذا النوح والعويل منهي عنه شرعًا ...

وأنا أذكر الروايات التي تحضرني من كتب الشيعة:

الأولى: قال: (محمد بن عليّ بن الحسين) الملقب عند (الشيعة) بالصدوق: من ألفاظ رسول الله (ﷺ) التي لم يسبق إليها:

(النياحة من عمل الجاهلية)[٤].

الثانية: ما رواه الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال:

(نهى رسول الله (ﷺ) وآله عن الرنة عند المصيبة ونهى عن النياحة

---

(١) المجالس الفاخرة صـ ١٧.

(٢) قال النبي(ﷺ): «**عينان لا تمسهما النار أبدًا عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله**».

فلماذا لم يقل (ﷺ): وعين بكت في المآتم والحسينيات.

(٣) المجالس الفاخرة صـ ٣٦ ، ٣٧.

(٤) وسائل الشيعة (٩١٥/٢) ، بحار الأنوار (١٠٣/٨٢).

والاستماع إليها)[1].

فالشيعي آثم لنياحِهِ واستماعه النياح، فليحذر.

الثالثة: عن رسول الله (ﷺ) وآله قال:

«صوتان ملعونان يبغضهما الله أعوال عند مصيبة وصوت عند نعمة ـ يعني النوح والغناء»[2].

الرابعة: ما جاء عن أبي عبد الله قال:

(لا يصلح الصياح على الميت ولا ينبغي، ولكن الناس لا يعرفون)[3].

الخامسة: في كتاب الإمام علي إلى رفاعة بن شداد:

(وإياك والنوح على الميت ببلد يكون لك به سلطان)[4].

السادسة: عن الصادق قال:

(من ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره)[5].

السابعة: عن أبي عبد الله:

(لا ينبغي الصياح على الميت ولا تشق الثياب)[6].

---

(١) وسائل الشيعة (٢/ ٩١٥).

(٢) مستدرك الوسائل للنوري (١/ ١٤٤)، بحار الأنوار (٨٢/ ١٠١).

(٣) الكافي (٣/ ٢٢٦). الوافي (١٣/ ٨٨)، وسائل الشيعة (٢/ ٩١٦).

(٤) مستدرك الوسائل (١/ ١٤٤).

(٥) وسائل الشيعة (٢/ ٩١٤).

(٦) الكافي (٣/ ٢٢٥)، وسائل الشيعة (٢/ ٩١٦).

الثـــامنة: قوله صلى الله عليــه وآله لفاطمة حين قُتل (جـعفر بن أبي طالب):

«لا تدعي بذل ولا ثكل ولا حزن وما قلت فقد صدقت»[١].

التـاسـعـة: عن أبي سعـيد أن رسول الله (ﷺ) وآله: (لـعن النائحة والمستمعة)[٢].

العاشرة: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

(أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر، وجز الشعر من النواصي، ومن أقام النواحة، فقد ترك الصبر، وأخذ في غير طريقه)[٣].

● أما النهي عن اللـطم ففيه أحـاديث وردت من طرق الشيـعة منكرة عليهم ما يفعلونه في الحسينيات والمآتم:

(الأول): ما جاء عن عمر بن أبي المقدام قال:

(سمعت أبا الحسن وأبا جعـفر يقولان في قول الله (عز وجل): ﴿**وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ**﴾ [الممتحنة: ١٢]. قال: إن رسول الله (ﷺ) وآله قال لفاطمة:

«إذا أنا مت فلا تخـمشي عليَّ وجهًا ولا ترخي عليَّ شـعرًا، ولا تنادي بالويل ولا تقيمن عليّ نائحة» قال: ثم قال: **«هذا هو (المعروف) الذي قال**

(١) فقيه من لا يحضره الفقيه (١/ ١١٢)، الوافي (١٣/ ٨٨)، وسائل الشيعة (٢/ ٩١٥).

(٢) مستدرك الوسائل (١/ ١٤٤).

(٣) الكافي (٣/ ٢٢٣)، وسائل الشيعة (٢/ ٩١٥)، بحار الأنوار (٨٢/ ٧٦).

الله (عز وجل): ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾»[١].

(الثانية): عن أبي عبد الله في قوله الله (عز وجل): ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال:

(المعروف ألا يشققن جيبًا ولا يلطمن وجهًا ولا يدعون ويلاً ولا يقمن عند قبر)[٢].

(الثالثة): ما سبق إيراده عن أبي جعفر قال:

(أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر من النواصي)[٣].

(الرابعة): قول الحسين لأخته زينب:

(يا أختاه أقسمت عليك فأبري قسمي، لا تشقي عليّ جيبًا، ولا تخمشي عليّ وجهًا، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا هلكت)[٤].

(الخامسة): قوله (ﷺ):

«ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب»[٥].

ويقوم (الشيعة) بلبس السواد في محرم حدادًا على (الحسين) (رضي الله عنه)،

---

(١) وسائل الشيعة (٢/ ٩١٥ ، ٩١٦) ، مستدرك الوسائل (١/ ١٤٤).

(٢) تفسير نور الثقلين (٥/ ٣٠٨) ، مستدرك الوسائل (١/ ١٤٤).

(٣) كررنا إيرادها لتعلقها هناك بالنياح وتعليقها هنا باللطم فلاحظ.

(٤) مستدرك الوسائل (١/ ١٤٤).

(٥) المصدر نفسه.

جاهلين أو متجاهلين قول الإمام علي فيما علم به أصحابه:

(لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون)[١].

وما أجاب به الإمام الصادق عندما سئل عن الصلاة في القلنسوة السوداء فقال:

(لا تصلِّ فيها فإنها لباس أهل النار)[٢].

وفي رواية عن الإمام الصادق:

(ولا يقمن عند قبر ولا يسودن ثوبًا ولا ينشرن شعرًا)[٣].

وفي رواية عن الصادق عن رسول الله (ﷺ):

«لا تلطمن خدًا، ولا تخمشن وجهًا، ولا تنتفن شعرًا، ولا تشققن جيبًا، ولا تسودن ثوبًا»[٤].

وقد سمعت خطيبًا شيعيًا باكستانيًا يدافع عن اللطم محتجًا بقول الله (عز وجل): ﴿ **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** ﴾ [الذاريات: ٢٩].

● **نجيب عليه بالآتي:**

أولاً: على فرض أن الآية كما فسرها الخطيب المذكور، لا يفهم من

(١) فقيه من لا يحضره الفقيه (١/ ١٦٣)، وسائل الشيعة (٣/ ٢٨٧).

(٢) فقيه من لا يحضره الفقيه (١/ ١٦٢)، وسائل الشيعة (٣/ ٢٨١).

(٣) تفسير نور الثقلين (٥/ ٣٠٨) ، مستدرك الوسائل (١/ ١٢٤).

(٤) تفسير الصافي (٥/ ١٦٦) ، تفسير نور الثقلين (٥/ ٣٠٧).

مدلولها أن الله (سبحـانه وتعالى) امتدح عملها، فهو على غـرار قولها كما في الآية: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذي لم يقره الشرع والذي بشرها بغلام لم تكن تحلم به.

ثـانيًا: إن الشيعي المذكور تجاهل تفسير أئمته للآية:

ففي تفسيـر (القمي): [في صره: أي في جماعة، فـصكت وجهها: أي غطته لما بشَّرها][1].

وقال أبو علي (الفضل بن الحسن الطبرسي الشيعي):

[فصكت وجهها: أي جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجبًا][2].

وقال الملا محسن الملقب (بالفيض الكاشاني): [فصكت وجهها: قيل: فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجب][3].

ثـالثـًا: لعدم أمانة الخطيب المذكور لم يورد الروايات (الشـيعية) التي أوردناها هنا علمًا بأنه أورد الآية المـذكورة للتشكيك في الحديث الصـحيح: **«ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»**[4].

ألم يقف هذا الخطيب على ما رواه خاتمة مجتـهديهم (الملا محمد باقر المجلسي) عن الصادق عن آبائه أن رسول الله (ﷺ) وآله نهى عن الرنة عند

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٣٣٠).

(٢) مجمع البيان (٢٧/ ١٦).

(٣) تفسير الصافي (٥/ ٧١).

(٤) صحيح الجامع الصغير (٥/ ١٠٢).

المصيبة ونهى عن النياحة والاستماع إليها ونهى عن تصفيق الوجه[1].

وأين المذكور من وصية جعفر بن محمد عندما احتضر فقال:

(لايُلطمن عليّ خد ولا يُشقّن عليّ جيب)[2].

وأين هو من قول الرسول (ﷺ) وآله عندما سئل عما يحبط الأجر في المصيبة؟ فقال (ﷺ) وآله:

«تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الأولى، من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط»[3].

فإذا كان تصفيق الرجل بيمينه على شماله يحبط الأجر فدخول لطم الخدود وشق الجيوب في هذا التحريم من باب أولى.

أَجَهِلَ ما رواه المجلسي (الشيعي) المتعصب المتزمت عن أبي عبد الله قال:

- (ثلاثة لا أدري أيهم أعظم جرمًا، الذي يمشي خلف جنازة في مصيبة غيره بغير رداء، أو الذي يضرب يده على فخذه عند المصيبة، أو الذي يقول: ارفقوا به...)[4].

---

(١) بحار الأنوار (٨٢/ ١٠٤).

(٢) بحار الأنوار (٨٢/ ١٠١).

(٣) بحار الأنوار (٨٢/ ٩٣).

(٤) بحار الأنوار (٨٢/ ٧٩).

الرافضة يفضلون زيارة القبور على الحج:

وتدرج بهم الغلو إلى الاعتقاد بأفضلية زيارة قبره في كربلاء على الحج فعن أبي عبد الله قال:

(من زار قبر «الحسين» يوم عرفة كتب الله لهاً ألف ألف «حجة» مع القائم وألف وألف «عمرة» مع رسول الله (ﷺ)، وعتق ألف نسمة، وحملان ألف فرس في سبيل الله، وسماه الله (عز وجل) عبدي الصديق، آمن بوعدي، وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه، وسمى في الأرض كروبيا)[1].

وفي رواية قال أبو عبد:

(من أتى قبر الحسين عارفًا بحقه كان كمن حج مائة حجة)[2].

والشيعي الذي لا يُمكّنه حظه من زيارة قبر الحسين عليه أن يحج إحدى وعشرين حجة لكي ينال هذه الدرجة، فعن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله:

(كم حججت؟ قلت: تسع عشرة، فقال: أما إنك لو أتممت إحدى وعشرين حجة لكتب لك كمن زار قبر الحسين بن عليّ)[3].

وعن أبي عبد الله قال:

---

(٢) وسائل الشيعة (١٠/ ٣٦٠).

(٣) وسائل الشيعة (١٠/ ٣٥٠).

(٤) وسائل الشيعة (١٠/ ٣٥٠).

(من زار قبر أبي عبد الله كتب له ثمانين حجة مبرورة)[1].

والروايات في هذا المعنى المنحرف كثيرة جـدًا عندهم، منها ما يتضمن الاستغناء عن «الحج» فالذي لا يستطيع الحج يكفيه زيارة قبر «الحسين»، فعن أبي عبد الله قال:

(إذا أردت الحج ولم يتـهيأ لك، فـائت قبـر الحسين فإنهـا تكتب لك حجة، وإذا أردت العـمرة ولم يتهيـأ لك فائت قبر الحسين فـإنها تكتب لك عمرة)[2].

وفي هذا يقول علامتهم آية الله السيد عبد الحسين دستنخيب:

(لقد جعل رب العالمين لطفًا بعـباده قبر الحسين بدلاً من حج بيت الله الحرام؛ ليـتمـسك به مَنْ لم يوفق إلى الحج، بل إن ثوابه لبـعض المؤمنين - وهم الذين يراعون شرائط الزيارة - أكثر من ثواب الحج كما هو صريح كثير الروايات الواردة في هذا المعنى)[3].

بل إن الله ينظر إلى زوار الحـسـين يوم عـرفة قـبـل أن ينظر إلى أهل عرفات، فعن أبي عبد الله قال: - أي الراوي -

(قلت له: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار الحـسين عشية عـرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟

فقال: نعم. قلت: وكيف ذلك؟

(١) وسائل الشيعة (١٠/ ٣٥٠). أيضًا.

(٢) وسائل الشيعة (١٠/٣٢٢).

(٣) الثورة الحسينية صـ ١٥.

قال: لأن في أولئك أولاد زناء وليس في هؤلاء أولاد زناء)[1].

وفي رواية:

(إن الله ينظر إلى زوار قبر الحسين نظر الرحمة في يوم عرفة قبل نظره إلى أهل عرفات)[2].

والسؤال المحير للشيعة هو:

إذا كانت هذه منزلة زيارة الحسين وأنها تعادل عشرين أو ثمانين حجة، فلماذا لم يتطرق لها كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟!!

لقد أنكر البعض - وبحسن نية - ما يقال عن الشيعة في هذه المسألة وأمثالها، ولم يصدقوا تعظيم الشيعة للقبور وتفضيل زيارتها والعكوف عليها والطواف حولها على الحج، فها هي أحاديثهم تشهد عليهم، فالمرء الذي لا يتمكن من زيارة الحسين عليه أن يحج عشرين حجة أو ثمانين حتى يبلغ فضيلة زيارة الحسين (رضي الله عنه).

إننا نحذر مثل هؤلاء، مذكرينهم بقول النبي (ﷺ): «**لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً، فإن الله (عز وجل) لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[3].

---

(١) وسائل الشيعة (١٠/ ٣٦١).

(٢) الثورة الحسينية صـ ١٥.

(٣) رواية شيعية تدين ما هم عليه.

افتراؤهم في تربة كربلاء:

كما أنهم جعلوا للسجود على التربة الحسينية خاصية فريدة، منها: ما رووه عن أبي عبد الله قال:

(إن السجود على تربة أبي عبد الله يخرق الحجب السبع)[1].

ومنها: إنه ينور إلى الأرضين السبعة، فعن الصادق (عليه السلام) قال:

(إن السجود على طين قبر الحسين ينور إلى الأرضين السبعة)[2].

وبهذا تبين كذب من ادعى منهم أنهم لا يسجدون على التربة الحسينية إلا احتاطيًا وخوفًا من عدم نظافة الأرض أو المكان الذي يضعون فوقه التربة، وهذا ادعاء باطل؛ لأن السجود يجب أن يكون على الأعضاء السبعة؛ في حين نجد الشيعي يسجد بعضو واحد على التربة، فأين باقي الأعضاء السبعة وقد ورد عن الإمام الصادق فيما رواه الكليني في «الكافي» (٣/ ٣٣٣) والحر في «وسائل الشيعة» (٤/ ٩٥٥) أنه قال:

(لا صلاة لمن لم يصب أنفه ما يصيب جبينه)

وما رواه شيخ طائفة الشيعة أبو جعفر الطوسي في كتابيه «الاستبصار» (١/ ٣٢٧) «وتهذيب الأحكام» (٢/ ٢٩٨) عن عليّ قال:

(لا تجزي صلاة لا يصيب الأنف ما يصيب الجبهة).

كما أخرجه الحر العاملي في «وسائل الشيعة» (٤/ ٩٥٤).

---

(١) وسائل الشيعة (٣/٦٠٨)، تحرير الوسيلة (١/ ١٤٩).

(٢) وسائل الشيعة (٣/٦٠٧).

إضافة إلى ذلك يرى الشيعة بأن الذي يحمل سبحة هذه التربة، يكتب مسبحًا وإن لم يسبح، وذلك رواية لهم عن الصادق، قال:

(... ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين كتب مسبحًا وإن لم يسبح)[١].

والسبب في هذا حسب ما يعتقدونه: إن أرض (كربلاء) أطهر بقاع الأرض عندهم، وإنها مشرفة مقدسة خلقها الله يوم خلقها مكرمة معظمة، حيث ينسبون إلى النبي (ﷺ) أنه قال:

(هي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وإنها لمن بطحاء الجنة)[٢].

ومنها: إنها شفاء للشيعة، فعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

(إن الله (عز وجل) جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا)[٣].

عن سعد بن سعد قال:

(سألت الرضا(عليه السلام) عن الطين الذي يؤكل تأكله الناس؟

فقال: كل طين حرام كالميتة والدم وما أهل لغير الله به ما خلا طين قبر الحسين، فإنه شفاء من كل داء)[٤].

وعن أبي عبد الله. قال:

(١) وسائل الشيعة (٣/٦٠٨)، السجود على التربة الحسينية صـ ٣٤.

(٢) السجود على التربة الحسينية صـ ٣٥.

(٣) بحار الأنوار (١٠١/١١٨).

(٤) بحار الأنوار (١٠١/ ١٢٠).

(في طين قبر الحسين، الشفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر)[١].

السنة صيام عاشوراء لا شق الجيب ولا لطم الوجه فيه:

وما دمنا في موضوع (عاشوراء) وما يتعلق به، فلا بد هنا أن نشير إلى أن أهل السنة يرون الفضيلة فيه بصيامه، لا بلطم الخدود وشق الجيوب والنياحة:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:

ما رأيت النبي (ﷺ) يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان[٢].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، أن رسول الله (ﷺ) قدم المدينة فوجد اليهود صيامًا يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله (ﷺ):

«**ما هذا الذي تصومونه؟**» فقال: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرًا فنحن نصومه.

فقال رسول الله (ﷺ): «**فنحن أحق وأولى بموسى منكم**». فصامه رسول الله (ﷺ) وأمر بصيامه[٣].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال:

حين صام رسول الله (ﷺ) يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول

---

(١) بحار الأنوار (١٠١/ ١٢٣).

(٢) مشكاة المصابيح (١/ ٦٣٤).

(٣) مشكاة المصابيح (١/ ٦٣٨).

الله، إنه يوم يعظمه اليهود والنصارى؟ فقال رسول الله (ﷺ): «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**»[١].

ومن طرق الشيعة: عن أبي عبد الله. عن أبيه أن عليًا قال:

(صوموا العاشوراء (هكذا) التاسع والعاشر، فإنه يكفر ذنوب سنة)[٢].

وعن أبي الحسن قال:

(صام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عاشوراء)[٣].

وعن جعفر عن أبيه قال:

(صيام يوم عاشوراء كفارة سنة)[٤].

ولم يقل إقامة المآتم في عاشوراء كفارة سنة، فهل اكتشفت فضيلة إقامة المآتم التي فاتت على النبي (ﷺ) وآله؟!!

ولماذا لم يقل (ﷺ): إن يوم عاشوراء هو اليوم الذي يقتل فيه ابني (الحسين) فعليكم بإقامة المآتم والحسينيات فيه؟!![٥].



(١) مشكاة المصابيح (١/ ٦٣٤).

(٢) الاستبصار (٢/ ١٣٤)، وسائل الشيعة (٧/ ٣٣٧).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) «الشيعة والحسينيات» عبد الله بن عبد العزيز (صـ ١٢ - ٢٩).

عقيدة أهل السنة في يزيد بن معاوية

من يزيد بن معاوية؟

قال ابن كثير: هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس، أمير المؤمنين أبو خالد الأموي، ولد سنة خمسٍ أو ستٍ أو سبع وعشرين.

وبويع له بالخلافة في حياة أبيه أن يكون ولي العهد من بعده، ثم أكد ذلك بعد موت أبيه في النصف من رجب سنة ستين، فاستمر متوليًا إلى أن تُوفي في الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين، وأمه ميسون بنت مخول بن أنيف بن دلجة بن نفاثة بن عدي بن زهير بن حارثة الكلبي، روى عن أبيه معاوية أن رسول الله (ﷺ) قال: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[1] وحديثًا آخر في الوضوء.

وعنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، وقد وذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة، وهى العليا، وقال: له أحاديث، وكان كثير اللحم عظيم الجسم كثير الشعر جميلاً طويلاً ضخم الهامة محدد الأصابع غليظها مجدرًا.

وقد كان يزيد أول من غزا مدينة قسطنطينية في سنة تسع وأربعين في قول يعقوب بن سفيان، وقال خليفة بن خياط: سنة خمسين. ثم حج

---

(١) رواه البخاري في «العلم» (٧١) ومسلم في «الإمارة» (١٠٣٧).

بالناس في تلك السنة بعد مرجعه من هذه الغزوة من أرض الروم، وقد ثبت في الحديث أن رسول الله (ﷺ) قال: «**أول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور لهم**».

وهو الجيش الثاني الذي رآه رسول الله (ﷺ) في منامه عند أم حرام فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «**أنت من الأولين**»[1].

يعني جيش معاوية حين غزا قبرص، ففتحها في سنة سبع وعشرين أيام عثمان بن عفان، وكانت معهم أم حرام فماتت هنالك بقبرص، ثم كان أمير الجيش الثاني ابنه يزيد بن معاوية، ولم تدرك أم حرام جيش يزيد هذا. وهذا من أعظم دلائل النبوة...

وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة وحسن الرأي في الملك. وكان ذا جمال حسن المعاشرة، وكان فيه أيضًا إقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات في بعض الأوقات، وإماتتها في غالب الأوقات...

قلت: يزيد بن معاوية أكثر ما نُقم عليه في عمله شرب الخمر وإتيان بعض الفواحش، فأما قتل الحسين، فإنه كما قال جده أبو سفيان يوم لم يأمر بذلك ولم يسؤه، وقد قدمنا أنه قال:

لو كنت أنا لم أفعل معه ما فعل ابن مرجانة - يعني عبيد الله بن زياد - وقال للرسل الذين جاءوا برأسه: قد كان يكفيكم من الطاعة دون هذا، ولم يعطهم شيئًا، وأكرم آل بيت الحسين وردّ عليهم جميع ما فقد لهم وأضعافه،

---

(١) رواه البخاري في «الجهاد» (٢٧٨٨) ومسلم (١٩١٢).

وردهم إلى المدينة في محامل وأهبة عظيمة، وقد ناح أهله في منزله على الحسين حين كان أهل الحسين عندهم ثلاثة أيام.

وقيل: إن يزيد فرح بمقتل الحسين أول ما بلغه ثم ندم على ذلك، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: إن يونس بن حبيب الجرمي حدثه قال: لما قتل ابن زياد الحسين ومن معه بعث برؤوسهم إلى يزيد، فسرَّ بقتله أولاً وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم! فكان يقول: وما كان عليّ لو احتملت الأذى وأنزلته داري وحكمته فيما يريده، وإن كان عليّ في ذلك وكف ووهن في سلطاني، حفظًا لرسول الله (ﷺ)، ورعاية لحقه وقرابته، ثم يقول: لعن الله ابن مرجانة فإنه أحرجه واضطره، وقد كان سأله أن يخلي سبيله أو يأتيني أو يكون بثغر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله فلم يفعل، بل أبى عليه وقتله، فبغَّضني بقتله إلى المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة، فأبغضني البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسينًا، ما لي ولابن مرجانة قبحه الله، وغضب عليه.

ولما خرج أهل المدينة عن طاعته وخلعوه وولوا عليهم ابن مطيع وابن حنظلة، لم يذكروا عنه - وهم أشد الناس عداوة له - إلا ما ذكروه عنه من شرب الخمر وإتيانه بعض القاذورات، لم يتهموه بزندقة كما يقذفه بذلك بعض الروافض، بل قد كان فاسقًا والفاسق لا يجوز خلعه لأجل ما يثور بسبب ذلك من الفتنة، ووقوع الهرج كما وقع زمن الحرة، فإنه بعث إليهم من يردهم إلى الطاعة وأنظرهم ثلاثة أيام، فلما رجعوا قاتلهم وغير ذلك، وقد كان في قتال أهل الحرة كفاية، ولكن تجاوز الحد بإباحة المدينة ثلاثة أيام، فوقع بسبب ذلك شرٌّ عظيم...

وقد كان عبد الله بن عمر بن الخطاب وجماعات أهل بيت النبوة ممن لم ينقض العهد، ولا بايع أحدًا بعد بيعته ليزيد كما قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن علية حدثني صخر بن جويرية عن نافع قال:

لما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ثم تشهد ثم قال: أما بعد، فإنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان، وإن من أعظم الغدر إلا أن يكون الإشراك بالله، أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته**»[1].

فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسرفن أحد منكم في هذا الأمر، فيكون الصيلم بيني وبينه...

ولما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية فأرادوا على خلع يزيد فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب، فقال لهم:

ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظبًا على الصلاة متحريًا للخير يسأل عن الفقه ملازمًا للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعًا لك. فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إليَّ الخشوع، أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا. قالوا: إنه عندنا لحق وإن لم يكن رأيناه، فقال لهم: أبى الله ذلك

---

(١) رواه البخاري (٣١٨٨)، ومسلم (١٧٣٥).

على أهل الشهادة، فقال: ﴿إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. ولست في أمركم في شيء قالوا: فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك، فنحن نوليك أمرنا، فقال: ما أستحل القتال على ما تريدونني عليه تابعًا ولا متبوعًا، قالوا: فقد قاتلت مع أبيك، قال: جيئوني بمثل أبي أقاتل على مثل ما قاتل عليه، فقالوا: .فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا، قال: لو أمرتهما قاتلت. قالوا: فقم معنا مقامًا تحض الناس فيه على القتال، قال: (سبحان الله) !! آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه إذًا ما نصحت لله في عباده، قالوا: إذًا نكرهك. قال: إذا آمر الناس بتقوى الله ولا يرضون المخلوق بسخط الخالق، وخرج إلى مكة.

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا مصعب الزبيري ثنا ابن أبي حازم عن هشام عن زيد بن أسلم عن أبيه أن ابن عمر دخل وهو معه على بن مطيع، فلما دخل عليه قال: مرحبًا بأبى عبد الرحمن ضعوا له وسادة، فقال: إنما جئت لأحدثك حديثًا سمعته من رسول الله (ﷺ) يقول: «**من نزع يدًا من طاعة فإنه يأتي يوم القيامة لا حجة له، ومن مات مفارق الجماعة فإنه يموت موتة جاهلية**». وهكذا رواه مسلم من حديث هشام بن سعد عن زيد عن أبيه عن ابن عمر به[1].

وقال أبو جعفر الباقر: لم يخرج أحد من آل أبي طالب ولا من بني عبد المطلب أيام الحرة، ولما قدم مسلم بن عقبة المدينة أكرمه وأدنى مجلسه وأعطاه كتاب أمان.

وروى المدائني أن مسلم بن عقبة بعث روح بن زنباع إلى يزيد ببشارة،

(١) رواه مسلم في «الإمارة» (١٨٥١).

فلما أخبره بما وقع قال: وا قوماه، ثم دعا الضحاك بن قيس الفهري فقال له: ترى ما لقي أهل المدينة، فما الذي يجبرهم؟ قال: الطعام والأعطية، فأمر بحمل الطعام إليهم، وأفاض عليهم أعطيته. وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض عنه من أنه شمت بهم واشتفى بقتلهم...

وقال عبد الرحمن بن أبي مدعور: حدثني بعض أهل العلم قال: آخر ما تكلم به يزيد بن معاوية: اللهم لا تؤاخذني بما لم أحبه، ولم أرده، واحكم بيني وبين عبيد الله بن زياد. وكان نقش خاتمه (آمنت بالله العظيم).

مات يزيد بحوارين من قرى دمشق في رابع عشر ربيع الأول، وقيل: يوم الخميس للنصف منه سنة أربع وستين.

وكانت ولايته بعد موت أبيه في منتصف رجب سنة ستين، وكان مولده في سنة خمس وقيل: سنة ست، وقيل: سبع وعشرين، ومع هذا فقد اختلف في سنه ومبلغ أيامه في الإمارة على أقوال كثيرة، وإذا تأملت ما ذكرته لك من هذه التحديدات انزاح عنك الإشكال من هذا الخلاف، فإن منهم من قال: جاوز الأربعين حين مات، فالله أعلم، ثم حمل بعد موته إلى دمشق وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد أمير المؤمنين يومئذ، ودفن بمقابر باب الصغير، وفي أيامه أوسع النهر المسمى بيزيد في ذيل جبل قاسيون، وكان جدولا صغيراً فوسعه أضعاف ما كان يجري فيه الماء.

وقد اختلف العلماء في لعن يزيد بن معاوية:

ففي رواية لأحمد بن حنبل، أجاز لعنه، وهذه الرواية اختارها بعض أصحاب أحمد، وانتصر لها ابن الجوزي، واستدلوا بما رواه البخاري من حديث عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها قال: سمعت رسول الله

(ﷺ) يقول: «لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء».

وأخرج مسلم من حديث دينار عن سعد أن رسول الله (ﷺ) قال: «لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء».

وأخرج النسائي عن ابن السائب بن خلاد، وكان من أصحاب النبي (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: «من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة لا صرفًا ولا عدلاً».

وذهب آخرون من أهل العلم إلى عدم جواز لعنه:

وقالوا: لئلا يجعل لعنه وسيلة إلى أبيه، لأنه واحد من الصحابة، وحملوا ما صدر عنه من سوء التصرفات على أنه نازلة وأخطاء، قالوا: إنه كان مع ذلك إمامًا فاسقًا، والإمام إذا فسق، لا يعزل بمجرد فسقه على أصح قولي العلماء، بل ولا يجوز الخروج عليه لما في ذلك من إثارة الفتنة، ووقوع الهرج، وسفك الدماء الحرام، ونهب الأموال، وفعل الفواحش مع النساء، وغير ذلك.

قال ابن كثير:

«وأما ما يذكره بعض الناس أن يزيد لما بلغه خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرة من مسلم وجيشه فرح بذلك فرحًا شديدًا، فإنه كان يرى أنه الإمام وقد خرجوا عن طاعته وأمّروا عليهم غيره، فله قتالهم حتى يرجعوا إلى الطاعة ولزوم الجماعة كما أنذرهم بذلك على لسان النعمان بن بشير وغيره».

وقد جاء في الصحيح: «**من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاقتلوه، كائنًا من كان**». والله أعلم.

وقد صرح أبو حامد الغزالي بعدم جواز لعن يزيد بن معاوية:

فقد سئل عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية، هل يُحكَم بفسقه، أم لا؟ وهل كان راضيًا بقتل الحسين بن عليّ أم لا؟ وهل يسوغ الترحم عليه أم لا؟ فلينعم بالجواب مثابًا.

فأجاب: لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن مسلمًا فهو الملعون. وقد قال (عليه السلام). : «**ليس المسلم بلعّان**»، وكيف يجوز لعن المسلم وقد نهينا عن لعن البهائم، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي (ﷺ)، وقد صح إسلام يزيد بن معاوية، وما صح قتله الحسين، ولا أمره به ولا رضاه بذلك، ولا كان حاضرًا حين قتل، ولا يصح ذلك منه.

ولا يجوز أن يُظن ذلك به، فإن إساءة الظن أيضًا بالمسلم حرام، وقد قال الله (تعالى): ﴿ **اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال النبي (ﷺ): «**إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه، وأن يُظن به ظن السوء**». ومن زعم أن يزيدًا أمر بقتل الحسين أو رضي به فينبغي أن يعلم أن به غاية الحماقة، فأَمِنَ قتل الملوك والأمراء والكبراء بحضرتنا لو أردنا أن نعلم حقيقة الأمر من الذي أمر بقتله، ومن الذي يرضى به، ومن الذي كرهه، لم نقدر على ذلك، وإن كان قد قتل في جوارنا وزماننا ونحن نشاهده، فكيف بمن قُتل في بلد بعيد وفي زمن انقضى، فكيف يعلم ذلك فيمن انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة في مكان بعيد.

وقد تطرق التعصب في الواقعة وكثرت فيها الأحاديث من الجانبين، فهذا الأمر لا يعلم حقيقته إلا الله (تعالى)، وإذا لم يعرف وجب إحسان الظن بالمسلم، بل كل مسلم يمكن إحسان الظن به، ومع هذا، فلو ثبت على مسلم أنه قتل مسلمًا، فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر بل معصية وقد أمرنا الله (تعالى) بإحسان الظن بالمسلم مهما أمكن، وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة، والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته، فكيف بمؤمن تاب عن قتل؟!

ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة، وقد قال الله (تعالى): ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ [الشورى: ٢٥].

فإذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين بعينه لم يروه النص، ومن لعنه كان فاسقًا عاصيًا لله (تعالى)، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيًا بالإجماع، بل ولو لم يلعن إبليس طول عمره ـ مع جواز اللعن عليه ـ لا يقال له يوم القيامة: لم لا تلعن إبليس؟

ويقال للاعن: لم لعنت ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون ـ والملعون هو المبعود من الله (تعالى) ـ وذلك علم الغيب؟ لا يعرف إلا من مات كافرًا، بأن ذلك علم بالشرع، وأما الترحم عليه فجائز، بل مستحب، بل هو داخل في قولنا: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإنه كان مؤمنًا، والله أعلم بالصواب». كتبه الغزالي.

ـ وفي فتاوى الشيخ تقي الدين بن الصلاح: مسألة:

«رجل يعتقد أن يزيد بن معاوية أمر بقتل الحسين بنْ عليّ(رضي الله عنه) ورضي به طوعًا منه لا كرهًا، واختار ذلك، ويورد في ذلك أحاديث مروية

عمن قال له ذلك الأمر، وهو مُصِرٌّ عليه ويسبه ويلعنه على ذلك، والمسؤول خطوط العلماء ليكون رادعًا له أو حجة له؟

أجاب: «لم يصح عندنا أنه أمر بقتل الحسين (رضي الله عنه) ، والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله كرمه الله، إنما هو عبيد الله بن زياد والي العراق إذ ذاك، وأما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شأن المؤمنين، وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله.

وقد ورد في الحديث المحفوظ أن «**لعن المؤمن كقتله**». وقاتل الحسين لا يكفر بذلك، وإنما ارتكب إثمًا، إنما يكفر بالقتل قاتل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والناس في يزيد على ثلاث فرق:

فرقة تحبه وتتولاه، وفرقة تسبه وتلعنه، وفرقة متوسطة في ذلك ،لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به سبيل سائر ملوك الإسلام وخلفائهم غير الراشدين، في ذلك وشبهه.

وهذه الفرقة هي المصيبة، ومذهبها هو اللائق لمن يعرف سير الماضين، ويعلم قواعد الشريعة الظاهرة جعلنا الله من خيار أهلها آمين. انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

افترق الناس في يزيد، ثلاث فرق:

فرقة لعنته، وفرقة أحبته، وفرقة، لا تسبه ولا تحبه، وهذا هو المنصوص عن الإمام أحمد، وعليه المقتصدون من أصحابه وغيرهم من جميع المسلمين.

قال صالح بن أحمد: قلت لأبي: إن قومًا يقولون إنهم يحبون يزيد، فقال: يا بني وهل يحب يزيد أحدًا يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقلت: يا أبتِ فلماذا لا تلعنه؟ فقال: يا بني ومتى رأيت أباك يلعن أحدًا؟!

وقال أبو حمد المقدسي لما سئل عن يزيد: فيما بلغني لا يُسب ولا يُحب.

وبلغني أيضًا أن جدنا أبا عبد الله بن تيمية سئل عن يزيد فقال: لا تنقص ولا تزيد، وهذا أعدل الأقوال فيه وفي أمثاله وأحسنها.

أما ترك سبه ولعنته، فبناء على أنه لم يثبت فسقه الذي يقتضي لعنه، أو بناء على أن الفاسق المعيَّن لا يُلعن بخصوصه، إما تحريمًا، وإما تنزيهاً.

فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمر في قصة «حمار» الذي تكرر منه شرب الخمر وجلده لمَّا لعنه بعض الصحابة، قال النبي (ﷺ): «**لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله**».

وقال: «**لعن المؤمن كقتله**»، [متفق عليه].

هذا مع أنه قد ثبت عن النبي (ﷺ) أنه لعن الخمر وشاربها.

فقد ثبت أن النبي (ﷺ) لعن عمومًا شارب الخمر، ونهى في الحديث الصحيح عن لعن هذا المعين.

وهذا كما أن نصوص الوعيد عامة في أكل أموال اليتامى، والزاني، والسارق، فلا نشهد بها عامة على معين، بأنه من أصحاب النار. لجواز تخلف المقتضي لمعارض راجح: إما توبة، وإما حسنات ماحية، وإما مصائب مكفرة، وإما شفاعة مقبولة، وإما غير ذلك كما قررناه في غير هذا الموضع،

فهذه ثلاثة مآخذ.

ومن اللاعنين من يرى أن ترك لعنته مثل ترك سائر المباحات من فضول القول، لا لكراهة في اللعنة، وأما ترك محبتـه فلأن المحبة الخاصة إنما تكون للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وليس واحدًا منهم، وقد قال النبي (ﷺ): «**المرء مع من أحب**»، ومن آمن بالله واليوم الآخر لا يختار أن يكون مع يزيد ولا مع أمثاله من الملوك الذين ليسوا بعادلين.

ولترك المحبة «مأخذان»:

(أحدهـما): أنه لم يصدر عنه من الأعمال الصالحة ما يوجب محبته، فـبـقي واحدًا من المـلوك المسلطين، ومـحـبة أشـخـاص هذا النوع ليـست مشروعة، وهذا المأخذ، ومأخذ من لم يثبت عنده فسقة اعتقد تأويلاً.

(والثــاني): أنه صدر عنه ما يقـتضي ظلمه وفسقه في سـيرته، وأمر الحسين، وأمر أهل الحرة.

وأما الذين لعنوه من العلماء كأبي الفـرج بن الجوزي، والكيا الهراسي وغيرهما: فـلِما صدر عنه من الأفعال التي تبيح لعنتــه، ثم قد يقولون: هو فاسق وكل فاسق يُلـعن، وقد يقولون بلعن صاحب المعـصية وإن لم يحكم بفسقه، كما لعن أهل صفين بعضهم بعضًا في القنوت، فلعن عليّ وأصحابه في قنوت الصلاة رجـالاً معينين من أهل الشام، وكـذلك أهل الشام لعنوا، مع أن المقتتلين من أهل التأويل السـائغ - العادلين والباغين - لا يفسق واحد منهم، وقد يلعن لخـصوص ذنوبه الكبار، وإن كان لا يلعن سـائر الفساق، كما لعن رسول الله (ﷺ) أنواعًا من أهل المعاصي، وأشخاصًا من العصاة، وإن لم يلعن جميعهم، فهذه «ثلاثة مآخذ» للعنته.

وأما الذين سوغوا محبته، أو أحبوه كالغزالي والدستي فلهم مأخذان:

(أحدهما): أنه مسلم وَلِيَ أمر الأمة على عهد الصحابة وتابعه بقاياهم، وكانت فيه خصال محمودة، وكان متأولاً فيما ينكر عليه من أمر الحرة، وغيرهم، فيقولون: هو مجتهد مخطئ، ويقولون: إن أهل الحرة نقضوا بيعته أولا، وأنكر ذلك عليهم ابن عمر وغيره، وأما قتل الحسين فلم يأمر به، ولم يرضَ به، بل ظهر منه التألم لقتله، وذم من قتله، ولم يُحمل الرأس إليه إنما حمل إلى ابن زياد.

(والمأخذ الثاني): أنه قد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عمر أن رسول الله (ﷺ) قال: «**أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له**» وأول جيش غزاها كان أميره يزيد.

«والتحقيق»

أن هذين القولين يسوغ فيهما الاجتهاد، فإن اللعنة لمن يعمل المعاصي مما يسوغ فيها الاجتهاد.

وكذلك محبة من يعمل حسنات وسيئات، بل لا يتنافى عندنا أن يجتمع في الرجل الحمد والذم، والثواب والعقاب، كذلك لا يتنافى أن يُصلى عليه ويُدعى له وأن يُلعن ويُشتم أيضًا باعتبار وجهين.

فإن أهل السنة: متفقون على أن فساق أهل الملة، وإن دخلوا النار، أو استحقوا دخولها فإنهم لا بد أن يدخلوا الجنة، فيجتمع فيهم الثواب والعقاب.

ولكن الخوارج والمعتزلة تنكر ذلك، وترى أن من استحق الثواب لا

يستحق العقاب، ومن استحق العقاب لا يستحق الثواب، والمسألة مشهورة وتقريرها في غير هذا الموضع[١].

وذكر الشيخ: زين الدين بن رجب الحنبلي [في ذيل طبقات الحنابلة]:

من فتاوى الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي فيما نقله من خط السيف بن المجد أنه سئل عن يزيد بن معاوية، ،فأجاب: خلافته صحيحة.

وقال بعض العلماء: بايعه ستون من أصحاب رسول الله (ﷺ)، ومنهم ابن عمر، وأما محبته، فمن: أحبه فلا ينكر عليه، ومن لا يحبه فلا يلزمه ذلك؛ لأنه ليس من الصحابة الذين صحبوا رسول الله (ﷺ) فتلزم محبتهم، إكرامًا لصحبتهم، وليس ثَمَّ أمر يمتاز به عن غيره من الخلفاء التابعين ، كعبد الملك وبنيه، وإنما يمنع من التعرض للوقوع فيه، خوفًا من التسلق إلى أبيه وسكًا لباب الفتنة.

وقال الحافظ أبو القاسم التيمي الطلحي الأصبهاني في كتابه «الحجة في بيان المحجة»:

فصل في ذكر يزيد بن معاوية وحاله: ثنا حماد بن يزيد عن أيوب عن نافع: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال: إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «**ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة**» وإنا بايعنا، هذا الرجل على بيعة الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرًا أعم من أن يبايع رجل على بيعة الله ورسوله، ثم ينصب له القتال، وإني والله لا أعلم أحدًا منكم خلعه ولا تابع في هذا الأمر إلا كانت الفصيل بيني وبينه.

---

(١) «مجموع الفتاوي» (٤/ ٤٨٣ ـ ٤٨٦).

قال أهل اللغة: الفصيل: القطيعة والهجران.

والأولى في هذا الباب أن يبني الكلام فيه على مقدمات: أولها: ثبوت إسلامه، ومن ثبت إسلامه لا يجوز لعنه. قال النبي (ﷺ): «**لعن المؤمن كقتله**»[1]. فإن شك واحد في إسلامه كان بمنزلة من شك في إسلام مَنْ في عصره، وإذا ثبت ذلك فلا يُدفع اليقين بالظن، وكان النبي (ﷺ) يلعن الكفار في الصلاة، فأنزل الله (سبحانه وتعالى): ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٢٨].

فترك الدعاء عليهم واللعن. فإذا كان أمر الكفار في هذا المعنى إلى الله (تعالى) يتولى جزاءهم، فأمر المسلم أولى أن يُفَوَّض إليه؛ ذلك ليفعل فيه ما يستحقه المرء. وما ذكر من قتله الحسين بن عليّ فالذي ثبت عنده أهل الفضل أنه عبيد الله بن زياد لحفظ الكوفة، وكتب إليه أن يمنع مَن أراد الاستيلاء على الكوفة، فلما قصد الحسين بن عليّ الكوفة استقبله خيل ابن زياد ليمنعوه من دخول الكوفة، فلم يتمكنوا من منعه إلا بقتله، هذا ما ثبت عند أهل النقل، مع ما ظهر من إنكاره قتله ولعنه عبيد الله بن زياد وقوله: قد كنا نرضى منك بدون قتله، وإظهاره النحيب والبكاء لقتله، وأنه جعل يضرب بيده على فخذه ويلعن قتله، وصلب قاتل الحسين، وقال: لقد عجل عليه ابن زياد قتله الله ، ولم يثبت ضربه القضيب على أسنانه وإنما ثبت ذلك من فعل ابن زياد بالرواية الصحيحة، هذا مع ما رُوي عن عليّ بن الحسين قال: «أُدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلامًا، فقال: والله ما علمت بخروج أبي عبد الله - يعني الحسين بن عليّ - حين خرج ولا بقتله

---

(١) رواه مسلم.

ن قتل». ثم قال: ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي** كِتَابٍ﴾ [الحديد: ٢٢].

فقال له النعمان بن بشير: اصنع بهم ما كان يصنع بهم رسول الله (ﷺ) لو رآهم بهذه الصورة، فبكى بكاءً شديدًا وبكى أهل الدار حى علت أصواتهم، ثم قال: «فكوا عنهم الغل وفك الغل بيده من عنق عليّ بن الحسين وأمر بحملهم إلى الحمام وغسلهم وأمر بضرب القباب عليهم، وأمر لهم بالطبخ وكساهم وأخرج لهم جوائز كثيرة».

وقال أبو عليّ بن شادان، رواية عن عليّ بن الحسين قال: «أُدخلنا دمشق بعد أن شَخَصْنَا من الكوفة، فإذا الناس مجتمعون بباب يزيد، فأُدخلت عليه وهو جالس على سرير وعنده الناس ساكتون من أهل الشام ومن أهل العراق والحجاز، وكنت قدَّام أهل بيتي فسلمت عليه، فقال: أيُّكم عليّ بن الحسين؟ فقلت: أنا. فقال: ادنه. فدنوت. ثم قال: ادنه فدنوت حتى علا صدري على فراشه، ثم قال: أما إنه لو أن أباك أتاني لوصلت رحمه وقضيت ما يلزمني من عنقه، ولكن عجل عليهم ابن زياد قتله الله». فقلت: يا أمير المؤمنين أصابتنا جفوة.

فقال: يذهب الله عنكم الجفوة. فقلت: يا أمير المؤمنين أموالنا قبضت فاكتب أن ترد علينا. فكتب لنا بردها وقال: أقيموا عندي فإني أقضي حوائجكم وأفعل بكم وأفعل، فقلت: بل بالمدينةأحب إلى قربي خير. قال: لكم. قلت: إن أهل بيتي قد تفرفوا فنأتيهم فيجتمعون ويحمدون الله على هذه النعمة فجهَّزنا وأعطانا أكثر ما ذهب منا من الكسوة والجهاز، وسرح معنا رسلاً إلى أهل المدينة وأمرنا أن ننزل حيث شئنا».

قالت فاطمـة بنت الحسين: «دخلنا على نسائه فمـا بقيت امرأة من آل معاوية إلا تلقتنا تبكي وتنوح على الحسين».

هذا ما نقل الثقات من أهل الحديث[1].



(١) «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» (٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٦) ط دار الراية.



الفهرست



المنصورة ت / ٢٢٢٣٨٦٧